



روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

# مذاق السدام

د. نجيب فائق

Looloo

www.dvd4arab.com

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (إن-١) .. حراف (النون) ، يعنى أنه لغة نادرة ، أما تروكم (واحد) يعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو بجد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى الفلقه القاتل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته للتصا لست لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات القتل و (الحياج) ، وإجادته للسيارات والطائرات ، وحتى القوارص ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .  
نعم أجمع لكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) خلق هذا المستحيل ، واستحق من جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د . نبيل فاروق

## ١ - القائم الجديد ..

تجمعت السحب على نحو غير مألوف ، فى سماء (تل أبيب) ، فى ذلك اليوم ، وسط رجل المخابرات الاسرائيلى (أبو دايد) شقيقه فى امتعاض ، وهو يقف لنفسه :

- كم أكره مثل هذا الطقس .

أفكها وتأساها بعد لحظة واحدة ، وهو يخطى من بين شقيقه صليزا مغفونا ، ويدور فى شقيقه الصغيرة بلفة ومرح ، ثم لم يثبت أن توقف أمام مكتبه ، والنظير مقروفا منلفا ، تصنبه فى سعادة ، ثم قطع ، وراح يتأمل رزم المخابرات الأمريكية الضراء داخله ، قبل أن يقف فى هيام ، وكأنه يهيم فى أن محوفاه :

- العمل .. ما أحلى العمل .. إنه الإحميد السحرى ، الذى يحبك كل منع العنا ، وكل ال ..

قطع حديثه لنفسه وتين مفاجئ نجرس الباب ، فمك حاجبيه ، وتطلع إلى صاحبه ، متعنا :

- إنها السامسة والنصف صباحا .. من ذلك الوقف .  
الذي يأتي لزيارتي ، في مثل هذه الساعة المبكرة .  
أفكر في سخط ، ووضع المقروء في درج مكتبيه  
بعتابه . ثم اتجه إلى الباب ، وانحنى يتطلع عبر العين  
الضخمة في منتصفه إلى القمام ، ولكنه لم يكمل بفعل . حتى  
ارتد في حلف . كمن صغقه نيار نهري ، وهتف في دهشة  
عارمة :  
- (موشى) .

وعلى الرغم من اتعابه ، فتح الباب بسرعة ، وحاول  
أن يرسم على شفاهه ابتسامة ما ، وهو يقول :  
- وبا عزيزي (موشى نزيانيش) .. أي رياح طيبة  
أثقت بك إلي . في مثل هذا الصباح الجميل ؟  
بدأ وجه (موشى حاييم نزيانيش) يارتد جامدا كعائته ،  
وهو يقول :

- كيف حالك يا (ايو) ؟  
أصبح له (ايو) نظريتي . وكأنه يدعو لتدخل .  
وهو يقول :

- في خير حال .. تستعشي رؤيتك كثيرا .. ولكن .  
ومع كلمته الأخيرة . كان (موشى) قد نكس بسرعة إلى  
المزحل . وأغلق الباب خلفه . ثم التفت إليه . في برود :

- ولكن ماذا ؟

ارتبك (ايو) لحظة . ثم ضحك في عصبية ، وكان .  
- أعني أن الوقت مبكر للغاية .  
شد (موشى) قامته ، وهو يقول :  
- طيبين .. لن نضيع الوقت .

والم يكمل بنشأ . حتى كانت قبضته نهري على فكه (ايو)  
بالتفتة . وانفس به مترين إلى الخلف . فارطم بلطم  
الأثاث . وسقط معها أرضا في حلف . قبل أن يهتف  
مذعورا ذاهلا :

- ما الذي يحدث هذا ؟

قطع (موشى) المترين بالقوة واحدة ، وجننه من شعره  
في أسوة . وهو يخرج من جيبه قرصا صغيرا ، ويضعه  
أمام عين (ايو) مباشرة . قائلا :

- هل تعرف هذا ؟

التصت عينا (ايو) في هلع واضح . كشف أمره ثامنا  
على الرغم من تراجمه التآكي . وهو يقول في عصبية :

- ما هذا بالضبط ؟

لكمه (موشى) في معدته بقوة رهيبية . وهو يقول :  
- إنه جهاز التصنت الأثني . الذي وضعت في حجرة  
المغور يا صديقي .

صرخ (ايو) من فرط الألم ، وراح يلهث في قوة ، وهو  
بمسك معننه في توجع ، صائحاً :

- أي جهاز ؟.. لاشئ في مطلقاً ..

فأطعمه (موش) في صرامة :

- لا فائدة من الإنكار .. لقد فصصنا الهمسات ، وعرفنا  
أنك صاحبه .

هتف (ايو) :

- هذا ليس قليلاً .. من الممكن أن ..

ألمسته لكمة ساحقة من كيسة (موش) ، حطمت  
السنين من أسنانه الأمامية ، وأطعت ثقته السفلى ، وألقته  
أرضاً في علف ، وعندما حاول النهوض ، أصابته ركلة  
قوية في لفته ، فامتزجت معالؤه بالنعاه النازقة من الشفة  
المطبوخة ، وصاح (ايو) في عصبية شديدة :

- أنتقتني غير قادر على القتال ؟

نطق الصبابة ، وهو يلفظ ليكم (موش) ، ولكن هذا  
الآخر تلافى الضربة في رشاقة مدعشة ، وهوى على  
معدة (ايو) بكلمة ثانية ، وثالثة ، ثم عظم واحدة أخرى من  
أسنانه بكلمة كالصباحة ، وتلفظ عليه قبل سقوطه ، وجذبه  
من شعره في قبضة رهبة ، وهو يتزعزع مستعصه ، ويصلقه  
بصدغه ، قائلاً :

- فيا يارجل .. إني لست رجل شرطة أو قاضيا ،  
ولا تهمني الأمثلة والغرائز والبراهين .. إني هنا لأعرض  
عليك صقلية واحدة .. إما أن تعترف بكل ما لديك ،  
وتغيرني بكل ما أراغب في معرفته ، أو ألتصق بلا رحمة ،  
كما لو كنت كلياً أجرب .. ولن أمتك الصبر كله لتقرر ..  
أمامك فقط نصف دقيقة من الآن .

وجذب إبرة العيشين بصوت مسموع ، ارتجف له جسد  
(اليودانيان) كله ..

كان يعرف (موش) هاهيم نزلوتيلي جيداً ..

ويعلم أنه لا مزاح ..

ولا يندح ..

إنه يعني بالفعل كل حرف نطق به ..

ولن يتوزع (موش) أبداً عن قنائه ، ولتتمثل بهجته  
لو لزم الأمر ، دون أن يطرف له رمش ..

ولكن الاعتراف يعني أيضاً الكثير ..

يعني أن (ايو) سيصم نفسه بالغبطة ..

والموت هو أيضاً عذاب من يفعل ذلك ..

وفي ضراعة وحرارة والتهيار ، تنام (ايو) .

- (موش) يا صليبي .. أرجوك ..

قائمه (موشى) بصلصة قوية ، ثم مال بمسحبه ،  
والصلصة بقلط (ايو) ، وضغط الزناد ..

وكان الألم رهيبا ..

لقد اختزلت الرصاصه قلط (ايو) ، ونظمت من جانبها  
الاخر ، بعد أن حطمت عظمة القلظ ، فصرخ (ايو)  
في التيهار :

.. لا .. لا تفعل .. أرجوك ..

أجاب (موشى) المسنن بسرعة إلى صرخ (ايو) ، وهو  
يقول في صرامة باردة :

.. يكون عشرون ثانية فقط ..

سالت الكموج من عيني (ايو) ، من فرط الألم  
الرهيب ، وعذاب نفسه الشديد ، وتتم بصوت تنفطر له  
القلوب :

.. ألويس إنيك يا (موشى) .. أريد سيارة إسعاف ..  
أريد الد ..

أجاب (موشى) مسننه مرة أخرى ، وأطلق منه رصاصه  
عشمت رمية (ايو) ، الذي أطلق صرخة مفزعة ، في حين  
بدأ (موشى) هاتك بارنا ، وكانت لم يفعل شيئا ، وهو  
يقول :

.. عشر ثوانى لنصيب ..

صرخ (ايو) :

.. ما الذي تريد معرفته ؟

سأله (موشى) في برود :

.. لنصاب من تفعل ..

أجاب (ايو) في ألم رهيب :

.. إنها منقلبة جديدة ، تعمل اسم (سناك) .. أنا مسنن

لأننى تعالوت معهم ، ولكن ..

قائمه (موشى) :

.. ومن يدير هذه المنقلبة ؟.. المضربون أم السوطيت ،

أم الأمريكيون ؟

هاتك (ايو) :

.. بل هي منقلبة خاصة ..

عقد (موشى) حاجبيه ، وهو يقول :

.. منقلبة جنوسية خاصة ؟.. ومن يرأسها ؟

تهار (ايو) مع آلامه المطرطة ، وهو يجيب :

.. لست أرى .. لقد حضر إلى رجل أمريكي الجنسية ،

من أصل فرنسي أو إيطالي ، اسمه (توفى بورسالينو) ..

وقال : إن (سوليا) ظنبت منه الاتصال بس ..

سأله (موشى) :

.. (سوليا) من ؟

أجاب (ليو) ، وصوته يهتف ترحيلاً ، وكأنه يوشك على فقدان الوعي :

- [سوتيا جراهام] .. زميلتنا السابقة .. هي التي طلبت منه هذا ، و ...

قطع عبارته ليصرخ فجأة :

- [موشي] .. إيتي-أسوت .. أنقضي يا صديقي .. تذكر الأيام الخوالي .. تذكر أعضائنا معاً ، وصدائنا ، و ...

ولكن [موشي] لكفه في أفقه في قوة ، وهو يقول في نسوة !

- لا تضيق الوقت .. أبغض كل ما لديك .

هتف (ليو) :

- هذا كل ما لدى يا [موشي] .. أقسم لك .. لقد أغرائي المبالغ الضخم ، وكانت [سوتيا] تملك بعض ما يدينني ، ولم يكن أمامي سوى أن أفعل ما فعلت .. أنقذني يا صديقي .. أرجوك .. خلف عنى هذه الآلام الزمنية .

صمت (موشي) لحظة ، مدّاه في برود :

- أعتا خطاً كل ما تعرفه \*

هتف (ليو) في انهيار :

- بالتأكيد يا [موشي] .. أقسم لك على هذا بروح أناسي وأجدادي ، ولكن خلف عنى هذه الآلام المبرحة .. أرجوك .

بدت على شفلي (موشي) لهضامة مخيلة ، وهو يقول :

- بالطبع يا صديقي القديم .. سأعطيك الآلام الزمنية على الفور ، ويؤدء لا يقتل قط .

فهم (ليو) ما يقنيه (موشي) ، فصرخ :

- لا .. لا يا [موشي] .

ولكن (موشي) شطط زائد مستمسه في هنوء ..

وانفجرت رأس (ليو) كمنصباح قديم ..

وفي هنوء عجيب ، أعاد (موشي) مستمسه إلى جيبه ، وعكس رباط عنقه ، وهو يقول :

- إنه خطوك يا صديقي .. كمأذا جعلت جدران منزلك

عازلة للصوت .

وينفخ الهدوء الصدهش ، وبدقة متناهية ، فئش

(موشي) كل شهر من منزل (ليو) ، قبل أن ينفاره في بساطة ، عائداً إلى إدارة المطايرات الإسرائيلية ، دون أن يدرك أن تلك المنظمة ، التي كُتف وجودها منذ دقائق ،

ستفردة إلى قتال تقليدي عنيف ورهيب ، مع أحف وأقوى خصومه ، في التاريخ كله ..

مع (أدهم) ..

(أدهم صبري) ..

\* \* \*

كانت البداية عندما أسند مشير المخابرات العامة المصرية إلى (أحمد صبرى)، و (منى توفيق) و (حسام حسدى) مهمة كشف والتعير منظمة التجسس الجديدة، التى ظهرت فى العالم، تحت اسم (مناك)، دون أن يرى أحدهم أن الزعيمة الخفية لتلك المنظمة الجديدة هى (منى (الموساد) المابطة (سونيا جراهام). التى قرأت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وحملت اسم (جوان آرثر)، صاحبة شركة الإلكترونيات الكبرى إلى (نيويورك) ..  
ولإجراء مذبذب، انطلق كل من أفراد الفريق الجديد إلى خلف محدود ..

(منى) انطلقت إلى (إيطاليا) ..

و (حسام) إلى (أمريكا) ..

و (أحمد) إلى (إنجلترا) ..

وفى الوقت ذاته، كانت (سونيا جراهام) تخذ خطة رهيبة، لإعلان قيام منظماتها الجديدة. تعتمد على مرفقة خمسة رجال نووية من (الاتحاد السوفيتى) السابق، ووضعها فى كبر خمس عواصم فى العالم، كوسيلة السيطرة على الحكومات، وتهديدتها بالقضاء، لو خالفت أوامرها ..

وسافرت (منى) إلى (إيطاليا)، ولكنها تعرضت لمضاطر شتى، ومحاولة قتل، وزجها مع الشرطة الإيطالية، وألقى القبض عليها، وحاول أحد رجال الشرطة المرتشون قتلها، ولكنها هربت بمساعدة المثلث العسكرو المصرى، وطاردها رجال الشرطة الزائفون فى إسرائيل، حتى وجدا نفسيهما أمام سيارة (فان) داتلة، تعرض طريقهما ..

ولم يكن هناك مقر من الاستطام ..

أما (حسام)، فقد سافر إلى (أمريكا)، وأجبر مسئول شركة الهاتف على اليوح ببعض مالهيه، ولكنه لم يستطع نكر اسم (سونيا)، لأن أحد حراس الشركة قتلته عندما .. ونجح (حسام) فى الفرار من الشركة، ومن مطاردة الشرطة الأمريكية، ثم عاد إلى حارس الشركة، وكاد يشترج منه المعلومات التى يطلبها، لولا أن هاجمه بعض الرجال فجأة، وأفلتوه الوعى، ثم ألفت الشرطة القبض عليه، وفى أثناء التحقيق معه، حين له الملازم (جوفز) سم (السيانيد) فى شرابه ..

وجرح (حسام) اشرب كله ..

ومضى السم إلى جسده ..

وفي (الجلتزا)، كان (أنهم) يواجه واحدًا من أقوى رجال (سوليا جراهام) ..

سيهر (الاسلوت) .. رجل المصائبات البريطاني السابق، والمعمّر الحاتي، اتخذ كلف أسر (أنهم)، وأثناء طماننا المساحة القريب (كروكي) ..

ولكن (أنهم) نجا بمفجرة، والتقى سيهر (الاسلوت) مرة أخرى، في شخصية جديدة، نجست في خداج (الاسلوت) بعض الوقت، إلا أنه لم يلبث أن كشف أسر (أنهم) وأعط له ألفًا مئكزا، بمحاولة خائمه وحارمه الشخصي (مور)، حيث وضع أمامه كرة من كرات الجولف، تحوي (النيزوجلسرين) ..

ووسط الأثجار، رأى (الاسلوت) (أنهم) يضرب كرة الجولف ..  
ولوى الانفجار القريباً (\*) ..

\* \* \*

(\*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزءين الأول والثاني، (المسار الأسير)، و (القصاص) .. المصطلحات والعصر (٩٧) و (٩٨).

## ٢ - الحادث ..

لم يكن هناك مفر خطا من الاستخدام، فالمحقق العسكري المصري يطلق بأقصى سرعة بالفعل، وإلى جواره (مئي) و (القان) الضميمة تسد الطريق كله، وتعرضهما بجانبها التهاول، الذي بدا كجدار شيطاني رهيب ..

وبكل ما يمتلكه من قوة، وفي بأس كامل، انصرف المحقق العسكري بالسجادة، و (مئي) تصرخ في ارتياح :  
- لعنتم ..

ولكن السيارة مالت إلى اليمين، على نحو بالغ الخطورة، ولكن مئاورتها المصنوعة هذه لم تتجح في إتقانها، فأطلقت إشاراتها صريحا مقلبا، وهي ترتفع بسرعة رغبية نحو (القان)، و ..

وحدث الاستخدام ..

ومع صرخة (مئي) المنصلة، التي يمتزج فيها القرب بالآثم والارتياح، ضربت السيارة جانب (القان) في عتف، وتعلم جانبها الأيسر كله، ثم انفتحت على جانبيها الآيمن، ولحقت لينة أضرار كاملة، قبل أن تصطدم بجانب الطريق، وتشتعل النيران في مؤخرتها على نحو مختلف ..



وعلى بعد أمتار قليلة، قلبته (ماريو) ضلعًا، في  
سدريه وشماته، داخل سيارة الشرطة الزائفة، وهو  
يقول :

- أرايت يا صديقي .. هذا هو ما أعنته لهم فرقتنا .. فبح  
أنيق، يضع في لحظة واحدة، ما نسمى نحن لتلهذه،  
تطرح زميله (كارلو) إلى السيارة، التي اتلفت التيران  
في مؤخرتها، وهو يقول في قلق :

- أعتقد أنهما نكبا حقيقهما .

أشار (ماريو) إلى التيران، ولفظ ساخرًا :

- ما رأيك أنت ؟

تطاع (كارلو) يضع لمحات إلى التيران بدوره .. ثم قال  
في حسم :

- لا بد وأن نؤكد .

وفتح باب السيارة، وهو يقترح منحه، واتجه نحو  
السيارة نصف المشتعلة في حذر، في حين أشعل (ماريو)  
سيجارته في استهتار، وهو يقول :

- أحترس يا رجل .. ستفجر تلك السيارة بعد ست  
دقائق على الأكثر .

لوح (كارلو) بيده اليسرى في ضجر، وانحنى يتطلع  
في حذر، عبر الزجاج الأمامي نصف المحطم، لسيارة  
المحقق العسكري المصري ..

كان من الواضح، من النظرة الأولى، أن المحقق  
العسكري الشاب قد تلقى مصرعه، فقد تهشم جسمه  
على نحو بشع، في حين استلقت (منى) مغمضة العينين،  
والدماء تسيل من جرح في جبهتها ..

وضاقت حدقتا (كارلو)، وهو يتأمل (منى) في حذر،  
ثم رفع فوهة مسدسه نحوها، وهو يتمتم :

- إن يضربها أن تتلقى رصاصة ثانية في جبهتها .

ولكن فجأة، اعتكلت (منى)، ورفعت يدها الممسكة  
بمفتاح من الصلب، من الأنوار التي تستخدم لإصلاح  
السيارة، وألقته بكل قوتها نحو (كارلو) ..

وترجع (كارلو) مع المطباجة، وهو يهتف :

- اللعنة .. إنها ..

ولكن الأداة الثقيلة ارتطمت بوجهه، وألحقت به قبل أن  
يتم عيارته، لفتحتها بصرخة ألم، وهو يسقط أرضًا،  
فالتصت عنها (ماريو)، وهو يهتف بدوره ذاعلاً :

- بالمشيطان !

لم يكده يتم كلامه، حتى رأى (منى) تثب في رشاقة،  
عبر الزجاج المحطم، وتركل (كارلو) بكل قوتها في  
معنقه، ثم تثب لتركله مرة أخرى في أفقه ..

ومع سقوط (كارلو) أرضاً ، فلفز (ماريو) خارج  
السبارة ، وانتزع مصمسه ، صارخاً في ثورة :  
- أيتها اللعنة .

وأطلق رصاصاته نحو (ملي) في غضب ، ولكنها  
ارتدت أرضاً ، والتقطت المصمى الذى سقط من (كارلو) ،  
واندحرت في مهارة ، متقلبة سبل الرصاصات ، وراحت  
تطر (ماريو) برصاصاتها أيضاً ..

وكانت ساجدة مدعشة لرجل (الماقيا) ..  
لقد كشف ، في هذه اللحظة لقط ، أنه يقاتل مخترقة ،  
لا يشق لها حبار ..

كانت رصاصاتها تسبب ما حوله ، على نحو يمنعه من  
إبراز رأسه ومواجهتها ، فغمض ساخطاً :  
- ألب لعنة .

ومذ أصابعه المرتجفة ، يلتقط بوق البلاستيك ، وهو  
يهتف :

- أنا (ماريو) .. أجب .. أجب عليك اللعنة .

لأنه صوت ينادى في اهتمام :

- أين أنت يا (ماريو) ؟ وماذا حدث ؟ .. هل انتهت

المهمة ؟

صرخ (ماريو) :



لا يمكنه فهم كلمته ، حتى رأى (ملي) قلب في ردهة ، عبر الزجاج  
الظلم ، وترك كل (كارلو) بكل قوتها في مده ..

١ - لم يفته أي شيء .. لقد نجحت تلك اللعبة ، على الرغم من إصابتها ، وهي تطلق النار على كالمطر .. ألا تسمع صوت الرصاصات ؟

فأنا صوت محفلة مفعنا بالدمعة ، وهو يقول :  
- أله رصاصات ؟

تراجع رأس (ماريو) في حدة . وقد انتهى ، في هذه اللحظة فقط ، إلى أن رصاصات (منى) قد توقفت بالفعل ، فهتف وهو يستدير إلى حيث كانت تقف :  
- اللعبة ، أين ذهبت تلك العا ... ؟

قبل أن يتم عبارته ، كانت (منى) تقف فوقه ، من سطح سيارته ، وتركل مسندة بهذا ، وهي تقول :  
- هذا ألبها الوغد .

مقط (ماريو) أرضاً ، ثم حب واقفاً على قدميه بمرعة ، وانزع من ساقه سكيناً ضخماً ، وهو يصرخ ..  
- إن تهزم فتاة (ماريو) .

فقرزت (منى) تركل السكين في مهارة ، وهي تقول :  
- أهدأ وليك التهاني ؟

صرخ مع ضياع سكينه ، وهو ينفض على (منى) كوحش مقترص :  
- لا .. لن أسمع بهذا .

وفي نفس اللحظة التي انتهى فيها من صرخته ، نوى انفجار سيارته الملحق العسكري المصري ، وانفجار قبضة (منى) في أنف (ماريو) .

وحصلت عينا (ماريو) ، في مزيج من الدمعة والأنف ، ولكن (منى) أعطيت لغماتها بأقوى أشد عنفاً ، في الموضع نفسه ، فهوى (ماريو) قائد الوعي ، ووقفت هي تلهث ، من قرط ما بذلت من عنف ، وغصقت :  
- ها هي ذي فتاة مصرية تهزمك ألبها العفير .

وانجحت لتلقط مسندة ، ثم احتلت ملعد الكيابة ، في سيارة الشرطة الزائفة ، في نفس اللحظة التي انتهت فيها صوت متوتر ، عبر جهاز اللاسلكي . بهتف :  
- (ماريو) .. أين أنت .. ماذا حدث ؟

التكلمت (منى) برفق الجهاز ، وقالت في مغربة تعرج بما تشعر به من ألم :  
- لقد انتهى رجلكم ألبها الوغد .. ثم بعد فائزاً على الفرد .

هتف الرجل في نهول :  
- ماذا .. أهو أنت ؟ .. كيف نجوت من الحادث ؟  
أجابته في حدة :

- الفضل :- (سبحانه وتعالى) .. ولعزام الأمان  
القوى ، ومباركة صديقي المسكين ، الذي ضحى بحياته ،  
ونلقى الصدمة كلها بدلا مني .

صاح الصوت ، وهي تكبر محرك السيارة :  
- لن نفلتي منا .. إنها ليست نهاية المطاف ، مازال  
لينا آمل ...

أخبرته وهي تفتح سلك البوق ، والتي به من القاذرة ،  
ونزلت لحظة ، انغروا في حلاتها عيناها بالدموع ، وهي  
تلك نظرة على السيارة المعترقة ، متعمة في مرارة وألم :  
- وداعا يا صديقي . لقد كنت عظيما ، حتى اللحظة  
الأخيرة .

وانطلقت السيارة ، لتكمل طريقها إلى المطار ..  
وفي أعمالها ، كان كل شيء يرتجف ..

صحيح أنها نبت من الحادث ، ولم تكن مصرعها فيه ،  
ولكنها أيضا لم تخرج منه سالمة ..

إنها تشعر بالآلم مبرحة ، في كل عظمة من عظام  
جسدها المرهق ، والقضاء تسيل من جرح جبهتها ، لتغرق  
جانب وجهها ، وجزء كبير من شعرها المصبوغ ..

ويطبعة أنثوية لطرية ، ألقت نظرة على وجهها ، في  
مرآة السيارة ، وزفرت في عصبية ، وهي تمسح الدم  
بأصابعها ، مقلقة :

- بالمصادفة !.. من حسن المظال (أنهم) لا يشترك  
هذا الجزء من العضية ، ورأى في هذه الحالة العزوية .  
زفرت مرة أخرى في توتر ، وزالت من سرعة  
السيارة ، حتى لاح لها المطار من بعد ، فالتفت في  
ارتباك :  
- أخيرا .

وما إن سمعت أول هاتف عام ، حتى أوقفت السيارة إلى  
جوار ، وبعثت منها لتتلق سماع الهاتف ، وتطلب رقم  
المطارة المصرية في (روما) . ولم تكن تسمع صوت  
محطتها ، حتى قالت بسرعة وتوتر :

- صباح الخير يا سيدي المطير .. أسفة للاتصال بك  
في هذه الساعة المتأخرة ، ولكن الأمر عاجل بالفعل .. فإنا  
قرايد (منى توفيق) ، أتحدث إليك من المطار .. نعم .. من  
المطارات المصرية .. لدى أخبار مؤسفة يا سيدي ..  
فرجل الذي أتيت من أجله يصل لخصاب (إيطاليا) ، ولك  
طارمونا في شراسة ، وتسيبوا في مصرع الملحق  
العسكري .. نعم يا سيادة المطير .. إنك لم تخطئ السمع  
لقد استشهد ملحقا العسكري ، ونجوت أنا بأعجوبة ،  
ومازالت الأمور ..

قاطعها فجأة صوت صرخ غاضب ، يقول في حدة :

- صبيها .. ما الذي لنشأ هنا ؟.. أليس لك سير منطلي  
باصيوريتا ؟

استدارت إلى مصدر الصوت بسرعة ، مضربة  
مستسما إلى صاحبه في عصبية ، ورأت أمامها رجلا في  
أوراق التعميمات من عصره ، أصابع الرأس ، أثيب  
الكورين ، ضخم الجثة ، تطلع إلى مستسما بغضب أكثر ،  
وهو يتابع :

- ما هذا بالضبط ؟.. أتعرفين على تصوير مستسما  
إلى مفتش شرطة ؟  
قالت في حذر :-

- ومن أتراني أنك رجل شرطة حقيقي ؟  
أخرج إشارة الشرطة من جيبه ، وهو يسول في  
عصبية :

- أتكفي هذه ؟.. التغطية الموجودة تشير إلى أنني  
المفتش (روسكوتيس) .

تطلعت إلى الإشارة لحظات في إيمان ، ثم خلعت  
مستسما ، مفعمة :  
- إلى حد ما .

مد يده ، وعقد صاحبه أمام صدره ، وهو يقول  
في هزم :

- الآن ، وبعد أن انتهيت من استجوابي ، والتأكد من  
هويتي ، كان دوري لتوجيه الأسئلة .. أليس في يده  
عليك .. من أنت ؟.. وما سر إصابتك ؟.. وكيف التقي أنك  
راكبين واحدة من سيارات الشرطة ؟

أشارت إلى السيارة ، قلقة :  
- إنها ليست سيارة حليفة .  
ففرقاه في دهشة ، قبل أن يقول :

- ما الذي يعنيه هذا ؟  
هتت بإجابته ، لولا أن ارتفع من الهاتف صوت  
السفير ، يصيح في قلق :

- هل سمعتمني أيتها الزائدة ؟.. أين أنت ؟  
رفعت سماعة الهاتف إلى أذنها ، وهي تقول :

- أنا هنا بأسيادة السفير .. لك التفت بـ ..  
فوجئت بالمفتش (روسكو) يستطع منها السماعة ،  
وينهي المحادثة بحركة عنيفة ، وهو يقول :

- هذا يكفي .  
انقبضت قبضتها في تحفز ، وهي تقول :

- ما هذا بالضبط ؟  
قال في حدة :

- إنك تسمعين بلغة أجهتها ، بحوار أجهل لغواه ، مع  
رجل أجهل هويته ، أما الذي تكلفين مني فعله ؟

تطلعت إليه لمحات في غضب متعطر ، ثم لم تلبث أن  
تماثلت أعصابها ، وقالت :

- فليكن .. دعنا ننهي هذا الأمر السطيف بسرعة .  
هاتف :

- عظيم .. ما زلت أنتظر جوابي لأستلتي .

علقت ساعدها أمام صدرها بدورها ، وهي تقول :

- في هذه الحالة سيطول انتظارك كثيرا ، لأنني لن  
أجيب أي سؤال .

صباح مغلقة :

- هكذا .. فليكن .. سأقلى القبض عليك إذن ، مع

قائمة طويلة من الاتهامات .. سرقة سيارة شرطة ، وحمل  
سلاح بدون ترخيص ، و ...

قاطعت في صرامة :

- إنني أحمل جواز سفر ديتوماسيا .

التفتي حاجبا في حدة ، وهو يحتق فيها في غضب ، ثم  
قال في حدة :

- هذا لا يمسكك حتى حمل سلاح بدون ترخيص ..

أعطيتني هذا السلاح فوزا .

تأولته المسلس ، قائلة في لهجة تعمل رلة ساخرة :

- ها هو ذا .. لقد فرضت رسائلك كلها .

أدفعها تلك الأثرناح العارم ، الذي ملأ ملامحه ، وتلك  
الانقسامات الساخرة ، التي ظهرت على طرف ثقبته .

فنهفت والتفت بعصب بها :

- أنت رجل شرطة حقيقي ؟

أجابها ب لهجة عجيبة :

- بكل تأكيد

ثم برقت عينا مع البطرانته :

- ولكنني أصعب لمساب العائلة .

فهمت على الفور ما بعينه ، وتراجعت بسرعة ، وهي

تهتف :

- أيها الحظير .

ومع آخر حروف هتافها ، برز رجال (العالميا) من خلف

سيارة (روسكو) وانقضوا عليها وهم يتسعون في

سخرية وشجاعة ..

كانوا سبعة من الرجال الأقوياء الأشداء ، يحمل كل

منهم هراوة قصيرة ، ووجوههم تعمل كل وحشية الدنيا

واستنها ، ومن خلفهم هتف صوت مأكوف :

- أريدها حية .. من الواضح أن لديها الكثير لتطير لابه .

صاحت (منى) ، وهي تلفظ بدورها :

- جميل منك أن أوضحته .

لكنك أنت لرجل في لغة ، بكل ما نملك من قوة ،  
وتفانت ضربة عتيفة من هراوة الثاني ، وركعت الثالث بين  
ساقيه ، والفزت لتجاوز ضربة الرابع ، ولكنك شعرت  
بضربة قوية على مؤخرة عنقها ، ودار رأسها في عنق ،  
وصرخت بكل قوتها :

- (أدم) .. أين أنت ؟

ولكن صرختها هذه لم تتجاوز حلقها ، والدنيا تنكلم من  
حولها ، وهي تسقط في هوة عميقة ..  
عميقة ..

ويلا فرار .

\* \* \*



٣٠

### ٣ - القسلة ..

تطلعت حيناً المفتش (جوتز) ، في كئي واضح ، بنك  
القدح ، الذي جرحه (حسام) حتى آخره ، بكل ما يحويه من  
مادة (المسكيت) السامة ، فابتسم هذا الأخير في سخرية ،  
وهو يضع القدح على المائدة ، قائلاً :

- ماذا أصابك يا هذا ؟ .. أمي أول مرة تشاهد فيها رجلاً  
يشرّب ، أم أنك تجمع صور المتهمين الجدد ، وتصلها في ..  
لحظتين وجهه فجأة ، قبل أن يتم صاركته ، وأمسك  
معنقه ، صارخاً :

- يا إلهي .. الأثم رهيب .

مرت فتعريزة بلردة في جسد (جوتز) ، وتراجع في  
حركة خادّة ، وهو يخطئ في (حسام) ، وقد أصابه الانفعال  
جاركف ، في حين لفز زميله من ملعده ، هاتلاً في هلع :

- ما .. ماذا حدث ؟

صاح (حسام) ، وهو يتلوى من ألم شديد ،  
- ألمائي تكسّرني ، وحلقني جاف ، ولهبان مشتعلة  
في صدري .

ازدرد (جوتز) لعابه في صعوبة ، وتتم :

- ألم أخزكم ؟ .. لقد انتهر .

تطلع إليه زميله في دهر ، في حين هلف (حسام) :



في حين تطلع (جونز) إلى (حسام) لحظة ثم غمغم

— لا فائدة . لن تنجو هذه المرة .

— الزجاجة .. أعطونا الزجاجة .

سأله رجل الشرطة في توتر :

— أية زجاجة ؟

قال (حسام) : وهو يتلو في شدة :

— زجاجة الدواء ، التي كنت أحملها .. إنها ليست  
عظما .. أحضرها أرجوك .

اندفع الرجل خارج الحجرة ، لإحضار الزجاجة ، التي تم  
التحفظ عليها ، عند إلقاء القبض على (حسام) ، في حين  
تطلع (جونز) إلى (حسام) لحظة ، ثم غمغم :

— لا فائدة .. لن تنجو هذه المرة .

تطلع إليه (حسام) في نهالك ، وهو يسطط أقوى  
العائدة ، فاستطرد (جونز) في تشق :

— إنه (السمياني) .. أسرع سم في العالم كما أخبروني ..

لقد انتهت حياتك يا صاح ، ولن يسطط ذلك الدواء الذي ..

انسحت عيناه بغتة في ذهول وفتح ، عندما استعاد  
(حسام) نشاطه كله دفعة واحدة ، وانقض عليه بحركة  
مفاجئة ، ودفعه إلى الجدار ، قائلا :

— هكذا إذن !

حاول (جونز) أن يلتقط نفسه ، ولكن (حسام)

عاجلة بلكمة القنبلة في فكه ، وألقى ساحة في محته .

ثم انتزع منه مسدسه ، وأصغبه بهتله ، قائلا :



- إن فلك رشوك لتقتلني .. عظيم .. أخبرتني إن من اتصل بك ؟ .. أهو ذلك المدعو (كوني بورمانيد) ؟  
ارتجف (جونز) ، من قصة رأسه ، حتى ألطمخ جسمه ، وهو يمسح خطب الكم - الذي سال من طرف ثقبه ، ويقول منهازاً :

- ولكن كيف ؟ .. كيف نجوت من (المسانيد) السلام .. لقد رأيته تشر به بنفسي .

أجاب (حسام) في منغرية :

- لو أنك درست شيئاً من علم السموم ، لم رفعت الجواب بنفسك يا رجل .. هل تذكر أنني تناولت منذ فترة قرصاً من تلك الأكراس ، التي تمنع إفرازات حمض (الهيدروكلوريك) ؟  
في المعدة ، وقلت : إنني أتناولها باستمرار .. هذا هو الجواب يا سيد الأغبياء ، أبحث عنه في كتب السموم ، أو في تاريخ حياة (راسبوتين) ( \* \* ) .

( \* ) حمض الهيدروكلوريك : يعرف أيضاً باسم (المسوريليك) ، وهو المحلول الذي تفرزه الهيدروجين ، وهو حمض قوي - له أهمية تجارية كبيرة ، ويتفاعل مع أغلب الفلزات ، وتفرزه المعدة بصورة طبيعية ، لتهضم المواد الغذائية داخلها ، وله استخدامات أخرى في الطب وتخليق الصمغ .

( \* \* ) (راسبوتين) : رابع روسي ، وشخصية داهرة ، الضخم بطلاً (يقول لا تقتلني) - وكان قلائداً لأمياً ، سيطر على القيصر والقيصرة ، عن طريق شعوراته وأفعال غارقة في الشهوة ، ولعاجه إلى العهد المصلي بزياف الدم (الهيموفيليا) - وقد أهلكه فيروس من التيلاء ، بزعامة الأمير (يوسوف) .

فهم (جونز) في دهشة مذعورة :  
- (راسبوتين) ؟

قال (حسام) ساخراً :

- نعم .. هو أيضاً حاولوا اختياله باسم (المسانيد) ، وفشلت المحاولة .

مع آخر حروف كلمته ، وصل مفتش الشرطة الأخر ، وهو يحمل الزجاجاة ، ولم يكد يرى (حسام) ، وهو يصل زميله بالجدار ، حتى التزاع مسجسه ، هاتفاً :

- اللعة "ا" .. كانت خدعة .

اتحنى (حسام) بسرعة مذهلة ، متظاهراً برصاصة المفتش ، ثم وشب نحوه كالقهد ، وركل مسجسه في مهارة ، ثم كال له ثلاث كلمات سريعة ، اختطف بعدها الزجاجاة من يده - قبل أن تسقط أرضاً ، وهو يقول :

- انته يا رجل .. لو سقطت هذه ، ستكون نهايتنا جميعاً .

اندفع (جونز) نحوه من الخلف ، مستغلاً انشغاله بالتقاط الزجاجاة ، ولكن (حسام) لمح به بطرف عينه ، فدار حول نفسه في رشاقة ، وأكتم كلمة كالصاعقة ، في لغة مباشرة ، أسقطته فاقه الوعي ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها رجال الشرطة نحو حجرة التحقيقات ، مع انهرج الحادث فيها ..

وأصبح على (حسام) أن يواجه رجال الشرطة مرة أخرى .

وكانت هذه المرة تختلف كثيراً عن سابقتها ..

كانت في عقر دارهم ..

ولم يضع (حسام) لحظة واحدة ..

لقد انتزع غطاء زجاجة العطر الزائفة ، وأفرغ محتوياتها في حرمس ، على سطح المنضدة الصغيرة في حجرة التحقيقات ..

كانت للمسائل الزيتية القوام داخلها رائحة عطرية واضحة ، ولكنه كان يخلي داخله أربع كرات صغيرة من الزجاج . تنحوي سائلاً آخر ، له نفس اللون . انتفضها (حسام) في حذر ، في نفس اللحظة التي وصل فيها رجال الشرطة إلى بداية درجته ، التي تقود إلى الحجرة .. ويسرعة مدعشة ، ألقى (حسام) واحدة من الكرات الأربع نحوهم

ونوى انفجار محدود ..

انفجار أطاح بأحد رجال الشرطة ، وأجبر الباقيين على التراجع ، في حين وثب (حسام) خارج الحجرة ، وهو يطلق رصاصات مستمرة في الزاوية ..

وكانت مفاجأة مذهلة لإدارة الشرطة كلها ..

مفاجأة أصابت العنيتين بالشلل ، وأجبرت الآخرين على التراجع ، مع انفجار القنطرة الثانية ، والرصاصات المتصاعدة لها ، و (حسام) يمشي طريقه في سقالة عجيبة نحو الأبواب الخارجية ..

وفي حجرة التفتيش (جوز) ، هب (توني) والفا ، وهو يعتك حاجبيه في شدة ، هاتفاً في عصبية :  
- ما الذي يعنيه هذا ؟

كان قد فُتق في الانصراف ، بعد أن أعطى السم للتفتيش (جوز) ، إلا أنه لم يثبت أن قرص البقاء ، لهذا يتلصق من الفتحة ..

وها هي ذي مفاجأة جديدة تواجهه ..

وعلى الرغم من صعوبة الموقف ودقته ، اندفع (توني) بغلق الحجرة ، وراح يحنو نحو حجرة التحقيقات ، على عكس اتجاه الحركة العام في المكان كله ..

ومع نوى الانفجار الثالث ، عند باب الإدارة الرئيس ، كان (توني) قد بلغ الحجرة ، ورأى (جوز) ، الذي يستعد وعيه متزعزعا ، فالتفتن عليه ، وجذبه من سترته في عتب ، هاتفاً :

- ماذا حدث ؟

أجاب (جوز) في إعجاب :

.. لقد هرب تلك الشيطان ..

صاح (توني) في جنون :

.. هرب ..؟ وكيف سمحت له بهذا ؟ .. لماذا لم تكمن له  
تسم كما أمرتك .

قال (جوز) في تهيار :

.. لقد أفلت يا مستر (بورساليو) .. أقسم لك أنني  
فعلت .. بل رأيت بشريه بنفسى ، ولكنه لم يتأثر به قط .

لعلنا وجه (توني) ، وهو يهز في عصف ، هاتفا :

.. مستحيل ..! كيف يحدث هذا ؟

هز (جوز) رأسه ، وقال :

.. لست أرى .. أقسم لك أن هذا يكاد يصيبنى بالجنون

يا مستر (بورساليو) لقد شرب تلك الشيطان القذح كله ،

ثم حبب وألقا في نشاط ، ونكر شيئا عن (راسبوتين) .

عقد (توني) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

.. (راسبوتين) ؟

هتاف (جوز) :

.. لست أرى ما يحدث هنا يا مستر (بورساليو) ..

أقسم لك ..

دلفه (توني) في عصبية ، ونهض مغلوب الحاجبين ،

وعطلة يتساءل في شدة ..

.. نعم .. ما الذى يحدث هنا ؟ ..

ما الذى يحدث ؟ ..

أما (حسام) نفسه ، فقد شل طريقته إلى الخارج بكل عصف  
والهوة ، وشادل إطلاق النيران مع عشرات من رجال الشرطة  
الألمانيين ، وشعر برصاصة تفتق ثراعه اليسرى ،  
وأخرى توضع في فخذ اليمين ، ولكنه لم يتوكل ، بل واصل  
طريقته حتى ساحة السيارات ، حيث ألقى لقبته الأخيرة ،  
وهو يش داخل سيارة قوية ، ويتعلق بها ميتعا ..

وصرخ مدور إدارة الشرطة في غضب :

.. إته يهرب .. الحقوا به .. أسكوه .

ومع صرخته ، علم رجال الشرطة أنفسهم ، واندهوا

إلى سياراتهم ، ولكنهم عثفوا عتفا أن قبلة (حسام)

الرابعة والأخيرة قد انفجرت وسط السيارات ، وأنتجت

مخلفها ..

ولكن السيارات الثلاث المتبقية انطلقت لتطارده (حسام)

في غضب ..

ولم تستمر المطاردة طويلا ..

صحيح أنهم عثروا على السيارة ، التي فر بها ،

ولكن ..

ثم يكن هناك أثر لـ (حسام) ..

ولا أنى أثر ..

\*\*\*

كان (حسام) يعرف قواعد اللعبة جيدًا هذه المرة ..  
لقد قاتل رجال الشرطة الأمريكيين في قصر دارهم .  
وعزمهم وحظهم غرورهم ، ونجح في الفرار منهم ..  
ولن يتمكن احتمال هذا قط ..  
إنهم سيطاردونهم بكل قوتهم ، وكل طاقاتهم  
وإمكاناتهم ..

سيطاردونهم بكل قوة تحب في أعينهم ، حتى يفلتوا  
به ، أو يهلكوا قوته ..

ولهذا لم يواصل الفرار بتلك السيارة طويلة ..  
لقد استخدمها فقط للإبعاد عن منطقة القتال ، بأقصى  
مسافة ممكنة . وهذا يعنى مائتى متر على الأكثر ، فى  
مدينة ضخمة (نيويورك) ..

والى شارع جانلى مظلم ، تطل عن السيارة ، واحتمل  
الأم ففذه . وهو يمشى مبتعدًا عنها . من شارع إلى  
شارع .

وأخيرًا بلغ منطقة أخرى ، فتوقف لاحقًا ، واستند إلى  
جدار قديم ، يتعمس بعض الرصعة ، ويتنطق ألسانه  
المرحلة ..

ولاجأ ، ارتفع صوت خشن جاف ، يقول :

- هل يروق لك المكان بأصاح ؟

الثلاث (حسام) إلى مصدر الصوت ، ورأى أمامه رجلين  
ضخمي الجثة ، ينظران إليه فى استغلاف شرير ، وهما  
يعلمان بمدينتين حادثتين ، فتقطع إليهما بنقرة خاطئة ، وهما  
يقتربان منه ، وسمع أحدهما يقول :

- أراهن أنك تفعل بعض المال .. أليس كذلك ؟

قال (حسام) فى هدوء :

- بلى .. إننى أحمل الكثير منه .

رفع أحدهما حاجبيه فى دهشة ، لهذا الجواب المتأثر  
الصريح ، فى حين أطلق الآخر صفيحة طويلة ، قبل أن  
يهتك فى سريه :

- لا تجعل هذا يفتك يا رجل .. سنخلصك من حملك هذا

فى لحظات قصار .

واقتربا منه أكثر ، ودفع أحدهما مديته إلى عنقه ، فى  
حين قال الثانى ، وهو يلحق ثقبًا جديده :

- ولكنك مصاب .. ماذا حدث بالضبط ؟ .. هل حاول

الزحلاء سلبك مالًا ؟

أجاب (حسام) :

- نعم .. ولكنهم تراجعوا - بعد أن قطعت بهم ما بقيت .

قال الذى يلحق المديته بعنقه فى سريه :

- وما الذي فعلته يا (سويرمان) ؟

قال (حسام) في حزم :

- هكذا .

ومع قوله ، ارتفعت يده القهقري تفيض على مصمم الرجل ، وتروح المنيعة عن عنقه ، في نفس اللحظة التي أبرز فيها يده القهقري من خلفه ، وهي تمسك بمصمم القترطي ، وأمالها في حركة سريعة ، وأطلق رصاصة على قدم التمسك ، الذي أطلق صرخة ألم رهيبية ، في حين هرب زميله :

- ما هذا ؟

رفع (حسام) يده في سرعة ، وهوى على فك التمسك الآخر بكعب المصمم ، قاتلاً :

- إنها رصاصة .. أليس كذلك ؟

سقط الرجل أرضاً في عتاب ، كجول معتلى بالحجم ، في حين صرخ زميله ، وهو يحاول منع الكساء ، التي تتدفق من جرح ألمه في غزارة :

- إن نلعل شيئا .. إننا نمتسلم .

لكمه (حسام) في كتفه ، قاتلاً :

- وإماذا تريد مني يا هذا ؟ .. إنني أهرب من الأعداء في العشاء .

حب السافط والظا ، والتمشيق يحور حنكاً :

- هذا لو وجدتهم أمامك .

أما زميله المصائب ، فراح يحول يده واحدة ، صارخاً :

- انتقلني إليها الحقيور .. لا تتركتني وحدي .

تفلس (حسام) الصغراء عتقا لفتها ، وأمسك معبته

في كم ، وهو يلقي لهما حدث في قسم الشرطة ..

نقد لاحظ اهتمام (سوليا جراهام) الشديد بالقدح الذي

ألمه له ، واستنتج من هذا أنه بمن نوعاً من اسم فيه ،

ولكنه لم يتركه إلى هذا إلا بعد أن شرب محتويات القدح كله

بالتفصيل ..

ولم يشعر بأثر السم ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد تظاهر بالإصابة ، ليمسح

اعتراف المقتل المرتكب ، قبل أن يتلفن عنه ..

وبعنا سمعه ، أنك لم يبقاً لم يفتته (السياتيد) ، على

الترغم من لونه وظهوره ..

وعاودته ثلثه ..

ونجح في الفرار ..

أما الآن ، فهو يشعر بالقلق ..

لقد مرّ بفترة توتر عذبة ، ستؤدي حتماً إلى آلام معبته

العصبية ، ودفعها إلى الفرار بعض أعضائها التي تزامنه

كثير وأكثر ..

هل ان تكتفى بإياديه هذه المرة ..  
إنها مستقلة ..

مستقلة هنا ، وبلا رحمة .

ومن دافسته ، بدأ يشعر بالتهلك والانهيار ، ولكنه صرخ  
في أصمى :

.. لابد وأن أصل إلى المستشفى .. وبالصبي سرعة .  
انطلق يقاتر ذلك الشارع الضيق ، ولكن الثوار الذي  
أحاط به تضاعف أكثر وأكثر . حتى أنه لم يعد يترك . آخر  
تأثير السم ، أم الغماء التي قلدها ، والمجهود الجبار الذي  
بنته ..؟

وعبر (حسام) الشارع بالصبي سرعة ، ولكن الثوار  
تضاعف ، وتضاعف ، وتضاعف ، و ..

وفجأة ، لم يعد جسده القوي قانراً على الاحتمال ..  
وبنتة .. وبلا ملتمحات ، سقط (حسام) على أرض  
الشارع فاجد الوعي ، في قلب منهلة لا تعرف الرحمة أو  
الهدوء ..

في قلب (نيويورك) ..

\* \* \*



انطلق يقاتر ذلك الشارع الضيق ، ولكن الثوار الذي أحاط به

تضاعف أكثر وأكثر .

## ٤ - المكتب الخامس ..

كان للافتجار وقع الصاعقة ، على أعضاء نادي الجولف الملكي البريطاني ، فهبطوا جميعاً من مقاعدهم ، وتدفقوا إلى ساحة الجولف الفرنسية ، حيث وقف سير (لاتسوت) يتطلع مبهوراً ، إلى منقطة الأشجار الكثيفة ، التي تصاعدت منها ألسنة منيفة ، وهتف رابيس القادي مذعوراً .

- ماذا حدث يا سير (لاتسوت) .

بقي (لاتسوت) صامداً ضيق الحنات ، وهو يبحث بعصره بين اللذان المتصاعد ، عن أثر يعين مصرع (أدهم) ، ويزيل ما تبقى في أعماقه من قلق مبهم ، ثم لم يلبث أن رسم على وجهه علامات الحزن والأسى والارتجاع ، وهو يستشير إلى أعضاء النادي ، قائلاً :

- إنه سير (سيلماني) المسكين .. (روجر سيلماني) .. لقد نلف إلى تلك البقعة كثيفة الأشجار ، خلف كرتيه ، وعندما ضربها انفجرت ، وأطلقت به ثمانيا .  
شعبت وجوه الأعضاء ، وأخذهم يهتف :

- يا للضاحكة !

وصاح القرائيس :

- ولكن هذا أمر مزعج ، لا يمكن للسكوت عليه .. إنه يشبه قذارات رجال العصايات الأمريكية ، أيام (كاهوليس) (١) ..  
كثيفة في كرة جولف .. يا للعار ..!.. فن نقبل هذا المسبب الاجرامي في (إنجلترا) قط .

ألقى (لاتسوت) وجهه بكفيه ، وهو يهتف في نثر وانفعال مبالغين :

- بالهول ما حدث ..!.. قلبي يتعرق كلما تخيلت سير (سيلماني) المسكين ، وهذه القنبلة اللعنة تحوله إلى أشلاء متناثرة .. و...

بئر حيلته ، وانفجرت بأعلى كلماته في حلقه ، وانطلق جصده كله ، عندما سمع من حلقه صوتاً مائلاً يارتد ، يقول :

- احتفظ بقلبك سليماً يا سير (لاتسوت) ، كما احتفظت أنا بجمدي .

(\*) (ألويسو أركاهوليس) (١٨٩٩-١٩٥٧) : أشهر مجرم في تاريخ أمريكا لكثيها ، عرف باسم (الأو القنبلة) ، بسبب بصايته بمس من في وجهه . ولقد نشأ في (بروكلين) ثم انتقل للعيش في (شيكاغو) . وبلغ طوله حوالي ٢٠ مليون دولار ، عام ١٩٢٠ م ، من أعمال إجرامية ومضايقة للفتنة ، دون أن يفلح رجال الشرطة في الإيقاع به . حتى تسبب [الموت لمن] في سجنه عام ١٩٣١ م ، بتهمة التهرب من ضريبة الدخل .

الثالث (الاستلوت) إلى صاحب الصوت في زهول . في نفس اللحظة التي انطلقت فيها شهقات أعضاء النادي . وهدف الرئيس في ارتياح :

- سير (سبيلمان) . شكرا لله .. أنك سليم معافى لم يكن (أدهم) لمعطتها سلبنا لمسيب . بعد أن نجا من الاتجار . وإنما كان يكامل أفاقته وإفاقته . بمسك عصا انجولف في هذوء . ويبتسم في وسامة . حاملا وجهه وماتمخ (زوجر سبيلمان) ..

وفي حرارة باثقة ، اندفع إليه رئيس النادي بصافحه ، قائلا :

- (إن لقد نجوت يا سير (سبيلمان) . كم يسعدنا هذا ؟ رمق (أدهم) (الاستلوت) بنظرة ساحرة . وهو يقول : - كانت محاولة خطيرة للغاية . إذ أبعد أدهم كرة الجولف الخاصة بي بالقرى (الثقة ، نحوي (ليكترو جلمرين) على الأرجح .. وأعترف أنني كنت أضربها بالفعل . لولا أن لاحظت شيئا هنا .

سأله أحد الأعضاء في شفت :

- وما هو ؟

لوح (أدهم) بعصاه . وقال في بساطة :

- إن الكرة كانت مستقرة تماما . وكأنا وضعها أدهم بيده . ولم تترك خلفها أثر الاثر لأي البسيط . الذي يحدث مع سقوطها . وقيل أن تستقر في موضعها .. ولو أضفنا إلى هذا آثار الأقدام حولها . كان من الطبيعي أن نستنتج أنها كرة (الثقة ، متلفعة لور أن تضربها عصا انجولف . هدف أحد الأعضاء مبهورا :

- من الطبيعي ؟.. من أثبت بالضغط ؟.. (زوجر سبيلمان) لم (شبرلوك هولمز) ؟

انعد حاجبا (الاستلوت) في غضب شديد ، في حين اتسعت ابتسامة (أدهم) (الثقة ، التي يرمكه بها في استهزاء . ورئيس النادي يهتف :

- ولكن الكرة انفجرت بالفعل !

أوما (أدهم) برأيه إيجابا . وقال :

- بالطبع يا سيدي .. كان من الضروري أن أتأكد من أنني لم أخطئ الاستنتاج . لذا فقد اعتمدت بهذع شجرة كبير . وأصبحت الكرة بحجر كبير ثقل . وكان من الطبيعي أن تنفجر .. أليس كذلك ؟

تغلب الأعضاء عن واقع هذه المرة . وغفلوا مهتلين في حرارة . وأعطوا به (أدهم) بصالحه . في حين بقي (الاستلوت) في موضعه . والابتهاة تكاد تتساهد من ألقه . مع تلك البركان التكر في أصافته . حتى انقضت الجميع . ورئيس النادي يقول :



- حمدا لله على سلامتك يا سير (مسيحمان) . ولكنني  
سأبلغ الشرطة للتحقيق في الأمر .

لؤح (أهم) بكفه . فأنشأ :

- هذا أمر طبيعي ليها الرئيس .

ثم توجه إلى (الاسفلوت) . وقال في سكرية :

- عجباً !.. يبدو أنك الوحيد الذي لم يسمع اتينلتني

بانتجاة يا سير (الاسفلوت) .. هل أمكنك ما حدث ؟

رمله (الاسفلوت) بنقرة نارية . دون أن ينس بهت  
شلة . الخبط (أهم) عصاه . واستطرد متعكفا :

- وبالمناسبة .. سميت لن أخيرك أنني عثرت على

خبرك (مور) وسط الأشجار . وألقيت عليه قنينة .

ولمست أذني لمأنا سطح فالد الوعي . ولقد شئت من

أسفله الأنسية الجميلة ؟.. ولكنه كان مهتما في التوالع .

ثم يلفظ بحرف واحد . ولم ..

فأضعه (الاسفلوت) في عصبية :

- كفى .

فألها واستدار في حركة عقيمة . واتدلع نحو استراحة

التأدي . ولكن (أهم) لحق به في خطوات واسعة . وهو

يقول مواصلاً سكرته :

- ماذا أصابك يا عزيزي (الاسفلوت) ؟.. أين الهدوء  
الأسطوري . الذي يمتلئ به شعبك . والذي انتهرت أنت  
بالذات به . أيام عمتك في المكتب الخامس (\*) ؟

تولف (الاسفلوت) بحركة مخالفة . واستدار إلى  
(أهم) في غضب . فأنشأ :

- ما الذي تريد بالضبط ؟.. لقد نجوت من الانفجار ..

حسن .. وماذا بعد ؟

أجاب (أهم) في برود :

- لقد بدأت مرحلة القلب بأوراق مكتشفة يا سير

(الاسفلوت) .. والواقع أنني مفرم دائما بهذه المرحلة .

وأمل إليها كثيراً في عملي .. الآن أنت تعلم من أنا . وأنا

أعظم من أنت . ولم بعد هناك مرور للتحليل والتعاقوة .

قال (الاسفلوت) في حدة :

- عظيم .. ومن هذا المنطلق . دعني أخبرك أن نجاحك

من الانفجار لا يعني أنك أصبحت في مركز يستحق

الاعتماد .. حياتك نفسها أصبحت مسألة مؤلفة . قد تنتهي

في أية لحظة .

عك (أهم) حاجبيه في صرامة . وهو يقول .

.....

(\*) المكتب الخامس : اسم يطلق على المخابرات البريطانية .

.. هذا أمر طبيعي ، لا يستحق لفتة خاصة إليها  
الحفير ، فحياة كل مخلوق في الكون مسألة مؤقته ، تنتهي  
في اللحظة التي يختارها خالقها ( عز وجل ) ، وبالنسبة لك ،  
ستتحول حياتك إلى جهنم ، تعلمي فيه الموت ألف مرة ، لو  
لم أحصل منك على كل ما أبتغيه من معلومات .

انتفضي (الاسلوت) في غضب خالص ، وهو يقول :  
.. هل بلغت بك الوقاحة حتى تهدي في وطني أيتها  
المصرية !! .. ألا تعلم ما يمكنني أن أفعله بك هنا ؟ .. بكلي  
أن أعلن أنك لست (روجر سيلمان) كما تدعي ، وأن  
(أرثر سيلمان) لم ينجب أبداً ، وسيكون عليك عندئذ أن  
تبرر موقفك لرجال الشرطة .

قال (أدهم) ساغراً :

.. وهل بلجا (الاسلوت) العظيم لعل هذه المسافقات ؟  
أجابه (الاسلوت) في غضب :  
.. نعم .. إذا اضطره الأمر لذلك .  
تنهَّد (أدهم) ، وقال في هدوء :  
.. إنك تضطرنني ، في هذه الحالة ، إلى التعامل معك  
بوسيلة مختلفة .

قال (الاسلوت) متحدباً :

.. مثل ماذا ؟

أجابه (أدهم) بسرعة :

.. مثل هذه .

قالها وهو يتحرك بخطه مذهشة ، ويمر حول خصمه ،  
ثم يلتمس الكلمة الفنية في مؤخرة عنقه . جمعت لها عينا  
(الاسلوت) لحظة ، ثم هوى فائد الوعي ، فقلقه (أدهم)  
في رشاقة ، وهو يهتف بصوت مرتفع ، تبعاً لأن يسمعه  
رواد النادي :

.. سبور (الاسلوت) .. ماذا أصابك ؟

هرع إليه بعض الأعضاء ، هاتلين ؟

.. ماذا حدث ؟

أجابهم (أدهم) متظاهراً بالقزع :

.. لست أرى .. لك فقد وعيه فجأة .. إنه يحتاج إلى  
طبيب .

هتف أحد الأعضاء :

.. سأقوم باستدعاء طبيب النادي بسرعة .

قال (أدهم) في حزم :

.. كلا .. إنه يحتاج إلى طبيب الجناح ، الدكتور  
(ماتن) .. سأعطيه إليه على الفور .

وقرن الكل بالفعل ، دون أن يضيع لحظة واحدة ،  
فحمل (الاسلوت) على ذراعيه ، وأسرع به إلى سيارته

أمام القاصي، وبعض الرواد يعلقون به، ويعرضون  
مساعدتهم وتعاونهم، ووضع (أدهم) (الأمسوت) القفاز  
الوعى، على الأريكة الخلفية لسيارته، وهم بالجلوس  
خلف عجلة القيادة، عندما ظهرت سيارة الشرطة فجأة،  
وتوقفت أمام سيارته تماماً، وهبط منها مفتش شرطة  
بريطاني، بثقت لسان ظليونه في إصراف، وهو يقول :  
- أين سبور (روجر سيبلمان)؟ وما قصة القفاز هذه ؟  
أجاب (أدهم)، في لهجة توحى بالعجلة :  
- أنا (روجر سيبلمان)، ولكنني لن أستطيع شرح  
الأمر الآن، فمعي سبور (الأمسوت)، وهو قائد الوعي،  
ولابد لي من حمله إلى طبيبى الخاص على وجه السرعة،  
قبل أن ...  
وهنا، قاطعه بفتة صوت الأدهم (مور)، وهو يحلو  
لحو سيارة (أدهم)، صارخاً :  
- أوقفوه .. إنه ليس (روجر سيبلمان) .. إنه زائف ..  
ألقوا سبور (الأمسوت)، قبل أن يختطفه .  
ولكن (أدهم) جنس خلف عجلة القيادة بقليل، وهو  
يقول :  
- إلى اللقاء أيها المفتش، سأبذل قصارى جهدى  
للعودة بسرعة .

عاد المفتش حاجبيه، وهو يقول :  
- مهلاً .. هذا الرجل يقول : إنك ..  
ولكن (أدهم) لم يمهله ليقم قوله، وإنما انطلق بسيارته  
على الفور، و (مور) يصرخ :  
- لا .. ألقوا سبور (الأمسوت) .  
وارتفع حاجبا مفتش الشرطة في دهشة، ثم لفز بلحق  
سيارته، وصاح في سائقها :  
- اتبع هذه السيارة .  
والتفت سيارة الشرطة خلف (أدهم) ..  
أما (مور)، فقد شحب وجهه في شدة، وردد في  
ارتباك :  
- ريثاء .. سبور (الأمسوت) !  
وتجند في مكانه لحظة، محدثاً في التفتية التي اغتلت  
عندها سيارة (أدهم)، ثم لم يلبث أن التفت في عتاب،  
وكلما يستيقظ من حتم يشع، ودار على عقيقه، واندهش  
إلى ذلك القاصي، وانتفض سحابة الهاتف، وضغط زر زر  
رقم خاص، ولم يكده يسمع صوت محدثه، حتى قال في  
توتر :  
- المكتب الخامس؟ .. أريد التحدث إلى (روخشارد)

(أكسيل) .. نعم .. أنا (مور) .. الطغام الخاص لسير  
(لاتسلوت) .. إنه أمر عاجل للغاية .

وانتظر الحفلات ، حتى سمع صوت محبته ، فهتف :  
- سيتر (أكسيل) .. إنه أنا .. (مور) .. لقد اختطفوا  
سير (لاتسلوت) يا سيدي .. نعم .. اختطفه جاسوس  
(مصري) .. انقذه يا سيتر (أكسيل) .. أرجوك .

وأم بكذ بعيد ساعة الهاتف ، حتى أصبح وثقا من أنه  
قد أطلق في أعقاب (أهم) أكبر قوة ، في الإمبراطورية  
البريطانية السابقة كلها ..

رجال المكتب الخاص ، المعروف عالميا باسم أكثر  
وضوحا ..

اسم : جهاز المخابرات البريطانية .



## ٥ - الخطة تسيير ..

يقت (سوليا جراحام) شديدة التوتر في تلك المساء ،  
وهي تتحدث هاتفيا مع (الكس ميلانوفيتش) ، الذي هتف  
من قلب (موسكو) ، بعماس منقطع النظير :

- كل شيء يسير على ما يرام يا سيدي (آرثر) ..  
البضائع وصلت هنا ، واقتننا شركة تصدير المعدات  
الزراعية الروسية . وسيتم استبدال القطع الرئيسية مع  
(ماليوف) ، و ..

قاطعت (سوليا) في عصبية :

- لا تذكر أية أسماء .

آزداد لطفه ، وقال :

- بالطبع يا سيدي (آرثر) .. بالطبع .. هذا أمر طبيعي ..

إنه مجرد شهر فعمد ، ولم تكن أقصد أن ..

قاطعت مرة أخرى في عصبية أكثر :

- أليكن .. متى تحصل على القطع الأصلية ؟

أجابها بسرعة :

- هذا .. في منتصف الليل تماما .. لقد انطلقت على كل

شراء مع (مات...) لقدد مع صديقنا هنا ، وسنلتقى في المكان المحدود ، وننتهي كل شيء بسرعة .

زهرت في ثوبك الجديد ، لم يجد له مبرّراً ، فنعتم مرضيتنا :

.. أنتيك أية تعديلات ؟

أجابته في حدة :

.. كلا .. أفض في المسئلة ثياباً للحملة .

وأنت الاتصال بسرعة عجيبة . ثم رفعت عينيها إلى (توني بورستالو) ، وأنتطعت سيجارتها في عصبية . فسألتها في خطوات حذر :

.. المسئلة تسير على ما يرام .. ليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً في ثوب ، وهو تلتفت لثمان سيجارتها ، ثم سألته في تفعلال ووضوح :

.. إنك لقد تحدثت عن (راسيونين) ؟

قال (توني) :

.. هذا ما أغيرني به (جونز) ، ولكنني أجهل ما يحبه هذا ، وما صلة ذلك الزواج الروسي المظوف بما حدث ؟ لزمت بيدها ، قاتلة :

.. هذا لأن تلك ضحلة لتغاية .

فخر طاء في دهشة ، وهو يقول :

.. وما صلة تلكافة بهذا .

نقلت ثمان سيجارتها مرة أخرى . وهي تجيب :

.. لو أنك قرأت شيئاً عن (راسيونين) هذا ، لعلمت أن أحد التسلاء حاول قتله ذات مرة ، باستخدام سم (السيانيد) . ولكن (راسيونين) كان مصاباً بالعمام أعضاض المعدة ؛ بسبب إصابته الطويل للخصر . و (السيانيد) في حد ذاته ليس مادة سامة ، وإنما يتحول إلى تلك عندما يخلط ببعض الهيدروكلوريك في المعدة ويُنشج حمض السيانيد المتأ ، وهو الشق الشديد السمية . وفي حالة خلو المعدة من الحامض ، يبقى السيانيد كما هو ، فينتهي أثره السام .

هتف (توني) :

.. فهمت .. إنك فالأفراض التي كان يتناولها تلك الضمضان ، والتي تمنع إفراز حامض الهيدروكلوريك في معدته ، هي التي منعت تكوّن الحامض السام ، وأنتقلته من الموت .

قالت في عصبية :

.. تعافاً .. إنه ينجو في كل مرة بمعجزة معاكلة . وأنا بما يحابه ملك الموت .

تطلع إليها في دهشة ، وهو يقول :

— هل تعرفه يا سيدي ؟

قلت حاجبها في شدة ، وتطلعت لحظة في صمت عجيب ، إلى حوض السباحة المجاور لمكانها ، عبر الجدار المزجج الضخم ، الذي يفصل بينهما ، قبل أن تجيب بصوت يروج بالافتعال .

— لو أنه شخص نفسه ، الذي أفكر فيه ، فلما أعرفه جيدًا .. بل وأكثر مما يمكنك تخيله .

زالت بعثته ، وهو يتأمل عصبيتها وتصلاتها ، وهي تجنب أنفاس سيجارتها في قوة ، ثم تنكثها في عطف ، وتتابع :

— ولكن هناك أمر يؤثر حيرتي ودهشتي .

سألها في حذر :

— وما هو ؟

أزاد تعقد حاجبها لحظة ، قبل أن تقول :

— الشخص الذي ضرب من إدارة الشرطة ، يتعامل مع الأمور بعطف شديد ، ويتعجب في مصرع البعض دون تردد ، وهذا لا يتفق مع طبيعة الشخص الذي أعرفه ، والذي يتعامل مع الحياة وكأنها جوهر ثمين ، يتطهى طوال الوقت مجرد غدشها ، إلا في حالات الضرورة القصوى ، وللدفاع عن حياته ووظيفته الحسب .

فتب (توضي) في دهشة .

— أي شخص هذا ؟

شرد بصرها ، وهي تجيب :

— شخص من طراز شديد القسوة ، لا يمكنك أن تجد

سوى نسخة واحدة منه ، في الجيل الواحد ، وربما في عدة

أجيال .. شخص يمكنه أن يتعذى وحده لجيش كامل ،

دون أن تهتز في جسده شعرة واحدة ، أو يتراجع قيد

أنملة .. شخص من نوع خاص يا (توضي) .. خاص جدًا .

أزفح حاجبها في دهشة بالغة ، وهو يقول :

— سيدي .. إنك ..

كاد يقول :

— إنك تعطينه .

وتكفه أمسك لسانه في اللحظة الأخيرة ، قبل أن يتلقى

الكلمة ، وتعلم نجزء من القصة ، قبل أن يتابع :

— إنك تعطيني .

سحلت بلقا سيجارتها في المنفضة ، وهي تقول :

— المصطاح الأكثر صحة هو : « إنك تعطيني » .

هز كتفيه ، قائلاً :

— لو أنه هناك شخص كهذا ، فهو كليل بإضافتي

بالفعل .

مطقت ثغرتها الجسليتين ، وهي تقول :

.. إنه موجود بالتأكيد .

ثم انفلتت إليه مستطردة في حماس مبالغى :

.. ولو أننا نتحدث عن الشئ نفسه ، فاجلته من السم  
لهبت نهابة ، إلا أن السجود والاتصال سيجبران معن  
حننا على إقرار شئ من الحامض ، وعندئذ يتكون  
الحامض السام ، ويلقى مصرعه ، أو ...

عانت تعقد حاجبها في تكثير عصب ، فسألها في  
لهفة :

.. أو ماذا ؟

قالت في بقاء :

.. أو يلفد وعيه على الأكل .

سأل في اهتمام :

.. وماذا سبحت عندئذ ؟

قالت في حماس :

.. سبحتونه إلى أقرب مستشفى بالتأكيد ، أو بتركونه

يلقى مصرعه وسط الطريق .

أثقلت سيجارة أخرى في اتصال ، وقالت :

.. لم يكن يا (تولى) .. إنه إن تحظى بالقوم هذه القيلة ..

مستور على كل مستشفى في (توبوراك) ، وتبحث عن

شخص فقد الوعي في الطريق ، ومصاحب يشتم مطرد ،  
وربما برصاصة أو رصاصتين ، وسيفر عليه حننا .

وارتجعت أطرافها ، وهي تلث لسان سيجارتها ،  
مستطردة :

.. حننا يا (تولى) .. حننا .

واثنت نيرانها أكثر ..

\*\*\*

كانت مطردة مثيرة ، في قلب (لندن) ..

(أدهم) يتطلى بالسيارة ، في قلب العاصمة البريطانية ،

وسور (لاتموت) فالفد الوعي ، في ملعبها الطللى .

وسيارة الشرطة تشق طريقها خلفه ، وبوقها يتطلى

بكواسل مزيج مطيف ..

ولكن ، من يهزم (أدهم صبرى) ، في مطاردة

سيارات ..

لقد انطلق وسط الشوارع المزدحمة في سيارة

منعشة ، وكأنها يتطلى في صحراء خاوية ، والمارة

يلسحون له الطريق مذعورين ، وهو يلفز بسيارته فوق

الإفريز نارة ، ويتجاوز بها سيارة مصرعة نارة أخرى ..

وهي سيارة الشرطة ، غتاف المفكش ، وهو يمسك برق

جهاز اللاسلكى :

- (إلى جميع القراءات .. نلتزموا معنا في هذه المطاردة .. إننا نظارد شيطانا بالتكيد .. تلك الخطف لجزء كئيبة ، وهو يقود سيارته على نحو لم نشاهده قط من قبل ، في طريق (البيكيني) <sup>(\*)</sup> .. حاولوا اعتراض طريقه ، أو افعلوا شيئا لإيقافه .

وداح بقرر تداوه على نحو متصل ، والشرطي المصاحب له يطارده (أهم) في تلك الطريق الطويل الذي يقود إلى الميدان ، ثم لم يلبث أن هتف في ارتياح :  
- لقد اعتراضوا طريقه .

٢- كفلت هناك سيارتان من سيارات الشرطة ، قد ظهرتتا بالفعل ، عند نهاية الطريق ، والحرفتا لمتلصقان مطرجه جيتا ، في محاولة لمنع (أهم) من الفرار .. ولكن (أهم) لم يتوكل ..

إنه حتى لم يطف من سرعته ، وهو يتسلق نحو السيارات كالصاروخ ، فهتف الشرطي الذي يقود إحدىاهما :  
- ماغذا بالضيظ ؟ .. أأمر مجنون لم لمعق ؟

ومع نهاية حروف كلمته ، انصرف (أهم) بعيدا بحركة

(\*) (البيكيني) : ميدان شهير ، في قلب العاصمة البريطانية ، المشهور بتجمعات اللصين وأربق القهيز ، والمضربين من كل الجنسيات .



والتيحت أظرفها ، وهي تلصق دماغ سيارتها ، مستطردة

- حيفا يا (توني) - حيفا



س . . . . . ، وفاز سيارته فوق الأفريل ، وفرك السيارة تمسك  
بجدار احد المنازل . وهو يصير لك الفرصة الضيقة ، بين  
ملوحة سيارة الشرطة والجدار . .

وصرخ السيارة . عندما نهج (أنهم) في العبور  
بسيارته . من تلك الأبرة . .

صرخوا في زعر وانبهار ، وشهق بعضهم غير  
مصدق ، مع القطار سيارته المتزلز ، بعد تلك العبور  
المذهل . .

وصرخ مفتش الشرطة في غضب :  
- السعدوا الطريق أيها الأحمقاء . . لقد تركتموه  
بجاهلكم ، وأنتم تعرضون طريق الآن .  
واضطر سائقه إلى التوقف ، حتى اضلعت سيارته  
الشرطة . . .

وبدأت المطاردة من جديد .  
والى هذه المرة . انته (أنهم) نحو أطراف المدينة .  
وكافه يعرف طريقه بالضبط . فظل مفتش الشرطة في  
أقل ، عبر جهاز اللاسلكي :

- إلى أين يقولنا هذا الرجل ؟  
أبوابه أحد رجال الشرطة ، في السيارتين الآخرين :  
- إننا لنجوه إلى الجسر . ومنه سنهرب إلى الطريق  
الداخلى . وهناك لن يمكننا التعلق به قط .

غلب المفتش .

- لا بد وأن نمنعه من بلوغه إن . . اسمع يا رجل . .  
سنقترب هنا . . لنا مؤاويل مطاريكه على نحو مباشر .  
وأنت وزميك تتخطيان الطريق المختصر . وتداولان  
اضراض طريقه قبل الجسر .

ثم استورد في حدة :

- ولا تنبعا الخطأ أنفسها ، التي اتبعناها عند الميدان .  
فال أحد رجال الشرطة في ضيق :  
- سنبذل قصارى جهدنا .

وانفصلت السيارتان عن التكب ، وانطلقتا عبر الطريق  
المختصر . وغلغلها عاصفة من الغبار . في حين أبطل  
المفتش موجة الاتصال . وقال :

- هذا المفتش (بلاكلي) . . المطاردة تنهى إلى الجسر  
الشرفى . . اطلبوا رفع الجسر على الفور . انقطع الطريق  
على تلك الشيطان . .

أما (أنهم) . . فقد لاحظت انحراف السيارتين إلى الطريق  
الجانبى . فالتسم في سكرية . وهو يقول :

- محاولة جيدة أيها السادة . ولكن الطريق المختصر  
يحتاج إلى سرعة كبيرة . حتى يمكننا الوصول قبل إلى  
الجسر . ووجودنا الطريق مستعصما من هذا .

وضغط بواسطة الوتر أكثر . على الرغم من أن السيارة  
تطلق بالخصي سرعتها بالفعل . ولاج له الجسر من بعيد .  
و ..

وفجأة انقض عليه سحر (الاسلوت) من المقعد  
الظلي . وأحاط عقله بذراعه . وهو يهتف :  
- انتهت اللعبة أيها المصري .. (الاسلوت) ربح  
كالمعتاد .

كانت مباراة مباحنة بالفعل . وكهيلة يربك أكثر الرجال  
نبتا ..  
ولكن ليس (أدهم مصري) ..

لقد استوعب (أدهم) الموقف في جزء من الثانية .  
فتمسكت بعجلة القيادة بيمينه . وأدار يمينه خلف ظهره في  
سرعة ومهارة . فأمسك عقل (الاسلوت) . وجذبه في  
قوة . قائلاً :

- قول سابق لأوانه أيها الوغد .

سحر (الاسلوت) وكأن كناية فولاذية أطبقت على  
عقله . وانزعجته من مقعده بقوة خارقة . فطار جسده إلى  
المقعد الأمامي . وارتطم رأسه بزجاج السيارة في عطف .  
قبل أن يسقط في قاع السيارة . وهو يصرخ في ألم  
فاحضب :

- لا .. لن تهزمي بهذه السهولة .

ومن سيارته . رأى سقنن الشرطة ما يحدث . فتهتف  
في حماس :

- إنيما يتشلجران .. عظيم .. لقد استعادت التبهيل  
وعيه .. هيا يا رجل .. هاجمه في قوة .. اضربه بقبضتك .  
ولكن في نفس اللحظة التي نطق فيها هذا . كانت قبضة  
(أدهم) تهشم ألف سحر (الاسلوت) . مع قوله الساخر :  
- هذا أيضا قول سابق لأوانه .

تلقى (الاسلوت) الكلمة . فترجع في عطف . وارتطم  
رأسه بالزجاج المجاور له . ثم ارتد مرة أخرى . فاستقبلته  
كدمة ثانية من قبضة (أدهم) . أصابته مرة أخرى إلى حالة  
فقدان الوعي ..

وعندما اعتدل (أدهم) بعد أن أسقط خصمه . كانت  
سيارته تتفجع بكل قوتها وسرعتها نحو الجسر ..

وكان الجسر يرتفع من منتصفه ..

ولم يعد التوقف ممكنا ..

بل ولم تعد التراجع نفسها ممكنة ..

لقد صارت مستحيلة ..

مستحيلة بحق .

## ٦ - الضربات ..

« سونيا جراهام » ١٢ ... »

عُثِرَ مدير (الموساد) بالاسم في دغشة بالغة، قبل أن يعلق حاله في شدة، ويستعزذ في اهتمام :

« أنت واثق من هذا يا (موشي) ؟ »

أولاً (موشي نزارثلي) برأسه إيجاباً، وقال :

« كل الثقة يا سيدي .. الشواهد كلها تؤكد أن (سونيا

جراهام) تعمل لمصالح تلك المنظمة الجديدة .. المعروفة

باسم (ملاك) ، إن لم تكن تحتل موقفاً قبالياً هاماً فيها .

مط المدير شطفيه ، وهو يفسم :

« يا للدخانة الطاهرة .. »

ثم سأل في اهتمام أكثر :

« وهل جمعت تحريات كافية حول تلك المنظمة ؟ »

أجاب (موشي) :

« لقد اتصلت بمؤيدينا في (الكونجرس) ١\* ، وأجرى

(\*) (الكونجرس) : السلطة التشريعية، في الحكومة الاتحادية

للولايات المتحدة الأمريكية .. تأسس عام ١٧٨٩ م، بمقتضى المادة

الأولى من دستور الولايات المتحدة، ويتكون من مجلسين : مجلس

الشيوخ - ومجلس النواب

رجال متتبعين في نيويورك تحريكاتهم الخاصة، وتوصلوا إلى أن (توني بورساليو) هذا مجرد مهاجر أوروبي، عمل طويلاً في بورصة الأوراق المالية ١\* ، وأنشأ مرتين على الأقل، ثم انقلب ليعمل أو عامين من عام رجال المال والاتصال، ليظهر فجأة منذ فترة ليست بالطويلة، ويرأس مجلس إدارة شركة الإلكترونيات الكبرى في (نيويورك) .

سلته العمير :

« وكيف أمكنه إشباع شركة ضخمة كهذه ؟ »

هو (موشي) رأسه تلقياً، وقال :

« هذا ما يبدو ظاهرياً، ولكن البحث الدقيق أكد أنه ليس

مالك الشركة، وإنما رئيس إدارتها المصعب .

هذا اهتمام مشوب بالخشك، على وجه المدير وهو

يقول :

« ما الذي يعني هذا ؟ .. المعروف أن مالك الشركة هو

الذي يرأس مجلس إدارتها في المعتاد .

لوح (موشي) بسماعته، قائلاً :

(\*) (بورصة الأوراق المالية) : سوق يتم التعامل فيها على

الأوراق المالية حيث ينفقها الملاك والمشترون، التبادل لمصلحة

مشاركة التوزيعات، معروفة الأوصاف، كالقطن، والبنسلف،

والأسهم، والأوراق المالية .

هذا الأمر يحى الكثير يا سيدي .. وربما يحى أننا قد  
أستأنا طرف الخط ، الذي يقودنا إلى قلب منظمة (سناك)  
الجنود .

تراجع المدير في مقدمه . وقال :

- ويحى أيضاً أنه من الضروري أن نشرك في معرفة ،  
قبل أن يسيقنا المصريون إليها .

تعلق حاجبنا (موشى) في شدة ، فور تكسر اسم  
المصريين . وقال في شيء من الحدة :

- وما شأن المصريين بهذا ؟

دفع إليه المدير عدداً من التقارير الموضوعية لأمه .  
وهو يقول :

- من الواضح أنك لم تتابع التقارير الواردة من  
(أمريكا) . في الآونة الأخيرة .. هناك مصرى أصاب  
نصف (نيويورك) بالجنون . منذ الصباح وحتى الآن  
ونجح في الفرار وحده من إدارة الشرطة ، بعد أن نصف  
تشبهها على الأقل . ولا أحد يعلم أين هو الآن .

ازداد تعلق حاجبنا (موشى) في شدة ، وهو يقول في  
ملت واضح :

- (أهم صبرى) .

تطلع إليه المدير لحظة في صمت . ثم قال :

من الواضح أنك تركز له بعضاً شديداً . بسبب ما فعله  
بك . عندما ألقينا القبض عليه هنا (\*) .

تأملت حيناً (موشى) في غضب . لم يلبث أن ذاب وسط  
ملاحقه التجولية الباردة ، وهو يقول :

- أعتقد أن أفضل ما يمكن عمله ، هو أن أسافر فوراً  
إلى (أمريكا) .

تأمله المدير لحظة أخرى . ثم قال في حزم :

- هذا صحيح . ولكن تذكر دائماً أنها ليست عملية ثأرية  
شخصية .. إنها مهمة عمل .. ومهم بالغة الخطورة .. أنك

تسعى خلف منظمة (سناك) . وليس خلف (أهم  
صبرى) .

قال (موشى) في برود عجب :

- أهم هذا .

ثم عانت حيناً تتألف . وهو يستطرد :

- ولكن عندما تنتهى المهمة ، لن تعود لنا و (أهم  
صبرى) سالمين .. سيعود أبحثا على الأقل داخل مستشفى

بارد .

وصمت لحظة . قبل أن يضيف :

- أو ثلاثا .

(\*) راجع قصة (أرض العوا) .. القصة رقم ٩٢

وكانت حجرة المدير في برود سفيل ..  
برود قاتل ..

\*\*\*

ماذا تفعل ، لو أنك في موقف (أدهم صبرى) ؟  
الشرطة البريطانية تطارتك ، وغريمك التلويح فالد  
الوعي ، على قيد مستثمرات منك ، ويمتلكه أن يستعيد  
وعيه في أية لحظة ، وسيارتك تتطلى بأقصى سرعة ، نحو  
جسر القسم من منتصفه تعافا ، وراح كل من نصيبه يرتفع  
مبتعدا عن الآخر ..

ربما تتحرك فتمك على نحو غريزي ، فتضبط بزامة  
الفرامل لتخفيف السرعة ، وتغير يدك عجلة القيادة في  
لهفة ، لتكادى الاندفاع خلف الجسر .

هذا ما ستمليه عليك غريزة البقاء ، الكلمة في أصناف  
كل كائن حي في الوجود ..

ولكن (أدهم) لم يفعل هذا ..

لقد أحتمل في مقدمه جيذا ، وقبض على عجلة القيادة  
بيد من فولاذ ، وضغط بزامة التلويح أكثر ، وكأنه يطالب  
المسيرة بتجاوز سرعتها القصوى استجابة له ، و ...

وعبر الجسر ..

عبره صاعدا بأقصى سرعته ، حتى بلغ النصف المرتفع  
منه ، وصرخ مفتش الشرطة :

.. ماذا سيفعل هذا المجنون ؟ .. إنه يقتل نفسه .  
ولكن (أدهم) وثب بالسيارة ، عبر نصف الجسر  
المفتوح ..

واختبست الأنفاس كلها في دخول منبهر ، والسيارة  
تغير المسافة الخالية ، بين نصفي الجسر ، ثم تبدأ رحلة  
الهبوط نحو النصف الآخر للجسر ..

وانفض جسد المفتش ، عندما رأى السيارة تهبط في  
خلف ، وإطارها تطلق صريحا مقيفا ، مع انزلقها البائع  
الخطورة ، والذي كان يعرضها لثلاثين لابل ، لولا سيطرة  
(أدهم) الفعالة على عجلة القيادة ..

ولم يدخل ، خلف المفتش ، وسالقه وضغط فرامل  
سيارته في قوة ، قبل أن تبلغ الجسر .

.. لقد فعلها .. هل تصقل هذا ؟ .. لقد فعلها .

ولم يكن يتم عبارته ، حتى انفجر الإنذار الأمامي الأصفر  
لسيارة (أدهم) ، وبوى انفجاره ككذبة مكتومة في  
السمكان ، في نفس اللحظة التي ظهرت فيها سيارتنا الشرطة  
من الطريق المتعصر ..

وأمام أعين الجميع ، دفرت سيارة (أدهم) حول ناصتها  
في خلف ، وصرخت إطارها أعلى وأكثر ..

ثم انقبت على جانبها ..

انقلبتي وراحتي ترخف طويلاً ، قبل أن تستقر أرضنا ، في منتصف الطريق تماماً ، وإطارها العلويان يتوران في علف ..

ورخف رجال الشرطة في التعلال :

- دعوا الحارس ينفض الجسر .. إنها فرصة مثالية ..

لقد أوقفنا تلك الرجل .. أسرعوا أبداً أن يفر .

بدأ الحارس عملية خلط الجسر بالتفعل ، في حين دفع (أدهم) جسده خارج السيارة ، من النافذة العليا ، وجلب إليه جسد (الاسلوت) في قوة ، وهو يقول :

- هيا أيها الوغد .. لقد خسرنا هذه الجولة ، بسبب رداة إطارات السيارة ، ولو لم نسرع بالابتعاد ، سنخسر المعركة كلها .

جلب جسد (الاسلوت) ، القائد الوعي ، خارج السيارة المغلوبة ، وحمله على كتفيه ، وهو يدير عينيه في المكان ، بحثاً عن وسيلة لمواصلة الفرار ، في حين راح الجسر ينفض أكثر وأكثر ، وسيارات الشرطة للثلاث تستعد لعبوره ، ومواصلة المطاردة ..

ولم تكن هناك وسيلة لمواصلات واحدة قريبة ..

ولكن (أدهم) لم يتوقف ..

لقد انصرف عن الطريق الممهد ، واتطلق بحمله وسط

غابة كثيفة ، على جانب الطريق ، وراح يعدو عبرها بأقصى سرعته ..

واتفلى نصفاً الجسر ..

وعاود رجال الشرطة المطاردة ..

وبمجرد عبورهم الجسر ، هتف المفتش :

- لقد رأيته بلغ تلك الغابة .

لكن أحد رجال الشرطة في قلق :

- ولكن السيارات لن يمكنها ولوج الغابة .

صاح به المفتش في غضب :

- أوقف السيارات إذن وظفروه على الأقدام .

أطاعوه على الفور ، وأوقفوا سياراتهم ، وانطلق أربعة

من رجال الشرطة البريقيتين على أقدامهم ، وهم

يمسكون مسلماتهم ، لمطاردة (أدهم) عبر الدغل ، واطع

(أدهم) الطريق بأقصى سرعة سمحت بها قدماء ، مع

الرضوخ لثني تملأ جسده ، من جراء انقلاب السيارة ،

وجسد (الاسلوت) الذي يحمله ..

ومن خلفه ، بدأ وقع أقدام رجال الشرطة واضحا ..

كان يعدون خلفه بسرعة كبيرة ، حتى أنهم يقتربون

منه ، بأسرع مما يتعد هو عنهم ..

ولم يور إدراكه لهذه الخطورة ، توالى (أدهم) عن



لقد عرف عن الطريق المبهمة ، وانطلق بحثه وسط غابة كثيفة .

على جانب البحر من ، وراح يعلو صوته بالحقى مرارته

الابتعاد ، ووضع جسده (الاستنوت) إلى جوار إحدى  
الأشجار ، وهو يقول :

- يبدو أنه لا مفر من هذا أيتها الوحش .. سنتنظرنى هنا ،  
حتى أنتهى من أمر المطاردتين ، وأعود إليك .

فأثابا وتحرك فى حطة ، مبتعدًا عن المكان ، وفى هذا  
لوقت لآن أحد رجال الشرطة تزامناته الثلاثة :

- المكان ضخم للغاية ، ويمكن لهذا الشيطان أن يختبئ  
خلف أية شجرة هنا .

سأله زميله :

- وما الذى يمكننا أن نفعله ؟

توقف الشرطى ليقول :

- أفضل ما يمكننا فعله ، هو أن ننقسم إلى فريقين ،

ونتحرك كل فريق منا فى اتجاه ، و ..

قاطعه فجأة صوت سائر ، يقول :

- لا نأذى لهذا .

استدار رجال الشرطة الأربعة فى دهشة وفزع ، وبدا

لهم المكان كله غامضًا ، فهتف أحدهم ، وبسيفه متحارب بين  
أصابعه :

- من قال هذا ؟

أجابته زميله فى ثوتر :

.. إنه ليس شيئاً بالتأكيد ، على الرغم من أن المنطقة خالية ، و .

أناهم ذلك الصوت مرة ثانية ، فاكلاً بنفس اللغة الساخرة :

.. آنت واثي من هذا ؟

وفي هذه المرة ، موز الأربعة موضع الصوت ، وقفوا وحسبهم إلى أعلى ، و ..

وانقض عليهم (أهم) ، من فوق شجرة قريبة ..

وفي تقريرهم الرسمي ، الذي يسموه ليها بعد ، في دائرة الشرطة ، لم يستطع أحدهم وصف ما حدث بعد هذه الانفجارية بالتفصيل ..

الأمر الوحيد ، الذي ألقوا عليه ، هو أنهم رأوا (أهم) ينقض عليهم ، ثم شعروا بمطارق فولانية تهوى على قلوبهم وأقلامهم ، وتلوح في أعينهم ، وأن قوة عجيبة اقتزعت مستشارتهم ، وألقوها بعيداً ، قبل أن يتلقبهم خلفها فاقصص الوهي ..

واحد منهم فقط ، قال : إنه حاول أن يطلق النار ، ولكن (أهم) وثب نحوه ، ودار حول نفسه على نحو مبهز ، بالغ الخفة والرشاقة ، وأطاح بمسدسه بركة مثقلة لقوة ، قبل أن يهوى على محبته بكلمة كالتقية ، أعطيها بالهوى كالتصاغة ، في أنه مياثرة ..

أما (أهم) نفسه ، فقد أنهى القتال في لحظة واحدة تقريباً ، ثم اعتكف فاكلاً :

.. تكلّموا لي على أيها السادة .. لقد اضطررت لقتلكم ، على الرغم من أننا نصل في الواقع في الفريق نفسه ، فكل منا يسعى خلف العدل والمصلحة ، ولكن من الصور عنكم أن تكلّموا موافق . ومن المستحيل أن أشرحه لكم .

وقلب عليه ، مستظرفاً في أسف :

.. إنها الحياة .

ثم يكّد بتمّ عبارته ، حتى تناعت إلى مسامحة صرخة امرأة مذعورة ، ممزجة بصهيل جواد ، فهتف :

.. ما هذا بالضيظ ؟

وعاد أترابه عدواً ، إلى حيث ترك (السلطوت) ، واتخذ حاجباً في شدة ، عندما لم يجد في موضعه ، وخبطم : .. لك استعد الوحد وعيه .

فكأها وواصل طريقه بسرعة إلى مصدر الصوت .. وفي طريق ترائي ضيق ، رأى سيدة إنجليزية أثيلة ، تستطى جواداً أسود ، وإلى جوارها أخرى مثقلة أرعاً ، تصرخ في غضب :

.. ذلك التحير مرقى جوادى وهرب به .

وانقضت إلى (أهم) ، قائلة :



- الحق به أيها السيد .. أولئك .

تطلع (أدهم) في اهتمام إلى جواد (الاسلوت) ، الذي  
يعود به ركبته مبتعداً ، ولحق وهو يتجه بسرعة إلى الجواد  
الأخر :

- حتى الرحب والسعة .

وارتفع حاجبا المرأة الأخرى في دخنة بالغة ، عندما  
وصلها حتى متن جوانبا في خلة ويسر ، وهو يقول :

- اسمعي لي يا سيدي .

ثم شعلت مبهورة ، مع تلك الوثبة المدفوعة ، التي  
احتل بها ظهر الجواد ، وجذب عنانه هاتفاً :

- هيا أيها الجواد الأصبل .. الحق به .

أطلق الجواد سهيلاً رائعا ، وكلما يطن خضوعه  
للمارسة ، وتلك المطلقة في لحيته ، ثم انطلق خلف جواد  
(الاسلوت) ، والمرأة تهتف بألفاس لاغاة :

- إته فارس حليقي .. فارس رائع .

لحقت الأخرى ، وهي تنهض مبهورة :

- ووسيم .

أما (أدهم) نفسه ، فراح بحث جواده على الإسراع ،  
خلف جواد (الاسلوت) ، وهو يقول له :

- هيا يا سيدي .. دعنا نلحق بتلك المارور ، وثبتت له  
أن العرب هم أعظم الفرسان ، في كل زمان ومكان هيا .

ولكن جواد (الاسلوت) كان قويا بحد ، كما كان هذا  
الأخير شديد الانفعال والغضب بهتاف في سماعة :

- إن تلحق بي أيضا أيها المصري .. أنت لا تعرف

(الاسلوت) أنا أفضل فارس ، في التجترة كلها .

انطلقا بطرادان بعضهما البعض في إصرار ، حتى بلغ  
الطريق الرئيس ، فهتف (الاسلوت) ، وهو يتدفع إليه :

- ها هو ذا أخيرا .. دالقي وأجد عشرات من رجال

الشرطة لعمامتي أيها العربي .. لقد خسرت هذا السباق ..  
خسرت تماما .

وجذب عنان جواده ، وهو يكثر في معنائه بقوة ، فوثب  
الجواد إلى الطريق ، ثم تجاوزه بوثة أخرى أليقة ، إلى  
الجانب الآخر ، حيث سهل معتد ، ينتهي بالطراف  
المدنية ..

ومن خلفه هتف (أدهم) بجواده :

- لا تسمح له بهذا أيها الصديق .. تعاون معي جيدا ،  
فأنا (أدهم) ، وأنت (أدهم) \* ) .. وهذا يجعلنا صديقين ..

فليس كذلك \*

انطلق الجواد مطيعا نحو الطريق الممهّد ، وعوبا

( \* ) أدهم كلمة عربية ، تعني شديد الجواد .

(أدهم) كتابان (لاتسلوت) ، الذى يقطع السهل بجواده ،  
وهو ينهب الأرض نهبا ..

ولكن (أدهم) جواده لعبور الطريق ..

واتدفع الجواد نحو الطريق ..

وفجأة ظهرت تلك السيارة (البورش) المصرة ، وهى

تقطع الطريق كالسهم ..

وأطلق جواد (أدهم) صهولا عاليا ، وكأنة يسأل صاحبه

المشورة ، ولكن ..

لم يكن التوقف فى الوقت المناسب ممكنا ..

لم يكن كذلك أبداً .

★ ★ ★



## ٧ - رجل .. وطائرة ..

سجل رجل المتغيرات البيروطاني (رينشارد أكسيل) فى

خطوت ، لينته رئيسه ، الذى اتهمك فى مراجعة عدد من

التقارير الدورية ، فرقع الرئيس عينيه عن التقارير ،

وتطلع إلى (أكسيل) لحظة ، قبل أن يعتدل قليلاً :

- لقد طلبت مقابلتى يا (رينشارد) .

لتلتح (أكسيل) ، وقال فى هدوء :

- لقد تلقينا إشارة استغاثة من (مور) ، السلام

والعارس الخاص لسير (لاتسلوت) ، وهو يقول : إن

جاسوسنا اختطف سيده ، ويطلبنا بالتدخل لإنقاذه .

عط رئيسه شفتيه ، وقال :

- ونملاً لم يتصل بالشرطة ؟

هز (أكسيل) كتفيه ، وقال :

- من المؤكد أنه وجد الاتصال بنا أكثر فائدة .

عاد رئيسه بمط شفتيه ، وينهمك فى التفكير لحالة .

ثم قال :

- ولكن (لاتسلوت) لم يعد يعمل معنا .

قال (أكسيل) في هذه :

- ولكن عليه من أسرارنا ما يجعله شخصاً شديد الأهمية ، ويستحق عملية إنقاذ كبرى من الفئة (أ) .

أوما غريفس يرأسه موافقاً ، وقال :

- هذا صحيح .. لقد هذه العملية يا (ريتشارد) ، وحاول

أن تنهيها بسرعة . وعلى نحو نظيف ، حتى لا تضطر لتبرير مواقفنا في البرلمان ..

سأله (أكسيل) :

- هل أستعين بطائرة هليكوبتر ؟

أجاب في حسم :

- بالتأكيد ، ولكن احرص على ألا ننتفها .. إنها عهدة

حكومية .. لا تفسد هذا قط .

سأله (أكسيل) في اهتمام :

- ومبدأً عن تلك الجاسوس ، الذي اختطف

(لاتسلوت) ؟

هرز الرئيس كلفيه ، وقال :

- دعنا تكفي بالكلام رجلاً السابق .. إنني أكره كتابة

التقارير ومراجعة محاضر التحقيقات ، من أجل عملية جاسوسية محدودة .

أرسمت على شفطي (أكسيل) ابتسامة جنكة ، وهو

يقول :

- هل تعني أن .. ؟

قاطعه رايمه ، وهو يلوح بيده ، قائلاً في ضجر :

- نعم يا (ريتشارد) .. هذا ما أعنيه .. انقط

(لاتسلوت) ، ونخلص من تلك الجاسوس على الفور ..

هل تحتاج لتوضيح أكثر ؟

أصبحت ابتسامة (أكسيل) ، وهو يقول :

- كلا يا سيدي .. هذا يكفي .

وغلغل الحجرة ، وهو يحمل أمراً صريحاً بالقتل ..

أقول (أفهم صوري) ..

\*\*\*

سمع (لاتسلوت) بطرف عينه تلك السيارة (البورش) .

وهي تعبر الطريق بسرعة ، وأمرت من النظرة الأولى .

وبحسابات عقلية سريعة ، اعتادها وجهها كل من عمل

في أي جهاز مخابرات في العالم ، أنها ستعبر طريق جواد

(أفهم) ، وربما صدمته في مسارها ، وأطاعت به ويركبه

في لحظة واحدة ..

وبمزيج من الشكف والشماتة والهدفية ، جذب

(لاتسلوت) تزان جواده ، وأوقفه ، واستدار به حتى

لا يفرقه المشهد الرهيب ..

وفي داخل (البورش) نفسها ، سمع قلبها الجواد .

وأمرت أنه سيتنظم به لا محالة . فصرخ في هلع :

- رأته .. مترنم به .

وأطلقت زوجته صرخة دعر ، وهي تغطي وجهها بكفيها . في حين برقت عينا (الاسلوت) في شدة ، وانطلقت في أصالة ضحكة ساخرة شامتة ، و ... وتولفت الضحكة بفتة ..

تولفت لتتحول إلى صرخة أشبه بالقنبلة ، انفجرت في علقه وعده . مع رؤيته لما فعله (أدهم) في اللحظة الثانية ..

وكان المشهد مبهزاً بحل ..

فبدلاً من أن يجلب (أدهم) عشان جواده ، ويحاول إيقافه ، قبل أن تعلقه (البورش) المسرعة ، لكز الجواد بكتفيه في بقله ، وهو يدفعه على نحو لحي مفروس . هاتفاً :

- هيا .. أفلها يا صديقي ..

واستجابة لتوجيهات فارسه ، وبطاعة متقطعة النظير ، رفع الجواد قائمته الأماميتين ، ووثب وثبة رائعة ، ليعبر السيارة (البورش) ، في تلس لعقة اللذان هما ..

واصعدت عيون الجميع في انبهار .

فاند (البورش) ، ومزارع هموز ، و (الاسلوت) نفسه ..

ولكن الأخير وحده ، نجح في انتزاع نفسه من دهشته البالغة بسرعة يفراشية ، وجلب عشان جواده مرة أخرى ، وهو يهتف :

- الفتحة !.. لقد نجنا .

إلا أن تلك الانتظار كلفه الكثير ..

والكثير جداً ..

لقد وثب (أدهم) بجواده فوق (البورش) ، وواصل الانطلاق به بأقصى سرعة ، لمطاردة (الاسلوت) ، الذي أضاع تلك اللحظات الثمينة ، مما سمح لـ (أدهم) بالبحال به ، وهو يهتف ساخراً :

- ها نحن أولاء قد تلتقينا مرة أخرى يا عزيزي (الاسلوت) .

راح (الاسلوت) يلفز جواده في قوة وعصبية ، في محاولة للفرار من (أدهم) ، إلا أن هذا الأخير تخطى عن جواده ، ووثب وثبة رائعة مذهلة ، ليحيط وسط (الاسلوت) بفراجه ، ويسقطه معه عن جواده . مستطرداً :

- نلحقا العجلة يا صديقي ؟ دعنا نقتسم أولاً .

سقط الاثنان أرضاً في حلف ، وتعرجا بعض الوقت ، ثم هب (الاسلوت) والحقا ، وهو يصرخ :

.. لو أنك فتصور أنك متقاتل غزاسلجا ، فانت وأهم ..  
أنا رجل مخبرات سابق .

وثب (أهم) في رشاقة ، وركله في فقه مباشرة ،  
وهو يقول :

.. يا للمصادفة !.. وأنا رجل مخبرات خالي .

تراجع (الاسلوت) مع الضربة ، وسمعت هتاف من  
أثرها . فمجز عن الرؤية لحظة . عاجله (أهم) خلالها  
بلمحة كالقنبلة في فقه ، وهو يقول :

.. وهناك لاري كبير بين الحائزين يا رجل .

ثم أعقب كلمته بأخرى كالصاعقة . أسقطت (الاسلوت) ،  
فأخذ القوم للمرة الثالثة ، فأنقض (أهم) بحمله ،  
مستطردا :

.. والفرق هو أن العمران المستمر أمر حتمي لاقتصاد  
في عالمنا هذا .

كان الجواد قد توقف . فور وثوب (أهم) عن مثله ،  
فأنتجه إليه هذا الأخير . وألقى جسد (الاسلوت) على  
الظهر ، وأنتجه به في هدوء إلى قبوة ضيقة عميقة ،  
وسط المهن الممتد أمامه ، تعلل عليها شجرة قوية ، وراح  
يربط جسد (الاسلوت) من قميه . في ضمن الشجرة  
القوى . بحيث يتعلل رأسه داخل الحفرة العميقة . ولم يك  
ينتهي . حتى تأوه (الاسلوت) . وقال :



وألقى جسد (الاسلوت) على ظهره . وأنتجه به في هدوء إلى قبوة

ضيقة عميقة

- بالشيطان ١... ماذا حدث ؟.. أفسدوا باعتكافان في  
البحر .

أجابته (أدهم) في سرية :  
- ربما لأنك تنظر إلى العالم من زاوية صغيرة بعض  
الشئ، أيها الولد .

أنته (الاسلوت) فجأة إلى وضعه هذا . فتهتف :  
- ما الذي فعلته لي بالضبط ؟

قال (أدهم) في برود :

- خطأ يا صديقي ، سلتني : ما الذي أتوى فعله بك  
بالضبط . فالواقع أنني رجل قليل الصبر ، يروق في أحياننا  
أن أنهي صليباتي بشكل سريع أنيق ، ولقد سلمت لعبة القبط  
والفار هذه . ورأيت أن نحسم الأمور بشكل لا يجل الجدل  
هذه المرة .

والحقني نحو القهوة . مستطردا في صرامة :

- فلما أن نظرتني من هي (جوان) هذه ، وكيف يمكنني  
المشور عليها ، أو أطلع الحبل الذي يربطك إلى الشجرة ،  
وأترك جسمك يهوى داخل تلك القهوة ، بكل ما منحويه من  
لذات حادة فائقة .

شعر (الاسلوت) بخوف حقيقي ، وهو يتطلع إلى تلك  
الكوروزات الترهيبية . في فاج الفهوة ، ولكنه حاول كتمان  
خوفه . وهو يقول :

- إنك لن تفعل هذا .

هو (أدهم) كتليه . وقال في برود صلب :

- لم لا تخبر هذا بنفسك ؟

ثم قال نحوه ، مستطردا بنفس الصرامة .

- لا تندفع نفسك أيها الولد .. أنت تعلم أن كلنا

محترف ، وفي عالمنا ، ليس من حقه التنازل عن النصر ،

لأنك مريض الحقن .. وبالذات لي ، لميت سوى وسيلة

للمصول على معلومات جيدة ومطبوعة . فلما أن أحصل

عليها منك ، أو أكتك بلا ثرند .. أليس هذا بالضبط

ما سألته أنت ، لو كنت مدقني ؟

وكانت هذه العبارة الأخيرة هي بالتحديد . التوتر الذي

يعزف عليه (أدهم) ..

إنه يعلم جيدا أن (الاسلوت) ما كان ليوثرند في قلبه

بالرحمة . لو تبالا الأتوار . وأن طبيعته هذه تمنعه

حتما ، من إدراك أن (أدهم) يختلف عنه تماما ، في هذه

المنطقة بالذات ..

وهذا ما سيملا نفسه بالخوف والترهبة ..

وفي حزم صارم . اعتدل (أدهم) في وقفته . وقال :

- من هي (جوان) هذه ؟. وأين تقوم ؟

صاح (الاسلوت) في عصبية :

- انقلب إلى الجحيم .. إنك لن تحصل منى على حرف واحد .

انضم (أدهم) في سفيرة ، وقال :

- ليس في أيلى القباب إلى الجحيم الآن ، ولا في أى وقت آخر يا هنا .

ثم حل طرف الحيل من الشجرة بجذية قوية ، وهو يستطرد :

- والتكنى بأرسلك إليه على الفور .

انطلقت من حلق (الامتوت) صرخة رعب هائلة ، وجسده يهوى داخل الفجوة ، نحو الأطراف الحادة الثقيلة في قاعها :

- لا .. لا .

وتكن فجأة ، فبهت أصابع من فؤاد على قمميه ، ومنعت سقوطه في التفتة الأخيرة ، مع صوت (أدهم) الصارم المظيف ، وهو يقول :

- هل رافقت لك التجربة ؟

كان جسد (الامتوت) يرتجف في شدة . وقال الياء انحلت في وجهه ، بعد أن رأى الموت بعينه ، منذ ثلثية واحدة ، فهتف دون تفكير :

- ما الذى تريد معرفته ؟

قال (أدهم) بانهجته الصلابة القاسية ، التي تجتهد الدعاء في العروق :

- من هي (جوان) ؟ .. وأين يمكننى العثور عليها ؟

قال (الامتوت) بسرعة ، وهو يلهث في شدة :

- اسمها (جوان أشر) .. مؤمنة أصلاً لزعيمية ، ومليونيرة مجتهد ، وتقيم في قصر منيف ، في ضواحي (نيويورك) . وهي فاتنة ، وباهرة المصن والتجمل .

سأله (أدهم) :

- وما علاقتها بمظلمة (سلك) ؟

أجاب (الامتوت) في مرارة :

- إنها الزعيمة .

تغير الجواب في لفتى (أدهم) وتصلعت ليرته في عظه

ولقيه في آن واحد ..

إنك لـ (سونيا جراهام) هي الزعيمة ..

هي رأس (سلك) ..

يا لها من أقصى حليبية ! ..

ألقى تحتضن لينة ، وتغشته معها في عالم خمر ، من

التسلسل والممارسات والميلولة والغداغ ..

في مستلج بشرى رهيب ..

وفي رعب . صاح (الامتوت) ، مشكراً (أدهم) من

المكثرة :

- لقد أخبرتك بكل ما لدى .. أليس لك .. لا تتركني هكذا .. هنا .

تطلع إليه (أدهم) لحظة ، ثم يلعبه في قوة إلى حافة الفجوة ، وأثناء فرق العشب الأخضر المحيط بها ، وهو يقول إلى صرامة :

- فليكن .. أنت بعدد عن الموت مؤلفًا ، ولكن حديثًا لم ينته بعد .

تطلع (الاسلوت) إلى السماء ، وهذا شيء من الارتياح في نهائته ، وهو يفسم :

- كلا .. أظنه قد انتهى حتمًا .

ومع آخر حروف كلماته ، انتفضت أكتاف (أدهم) فزير الهليوكوبتر ، التي تقرب في سرعة ، واستدار يتطلع إليها مطوذة الحاجبين ، في حين أطلق (الاسلوت) ضحكة عصبية لاهثة ، وهو يقول :

- لقد حضر الرقراق في التوقيت المناسب .

والى الهليوكوبتر ، خلف (الكسبل) منظاره المقرب عن عينيه ، وقال للطيار :

- ها هما ذان .. (الاسلوت) والياسوس .

قال الطيار في هدوء من اعتاد مثل هذه المظاهرات :

- عظيم .. لقد أقمنا التكاليف في العثور عليهما بسرعة .. ولكن ليس أمامنا سوى تنفيذ الخطة .. مستطد

(الاسلوت) ، ثم نقلت الياسوس ، و ...

قائمه (الكسبل) بالشماعة وسيمة :

- (الاسلوت) سيبقى طويلًا يا صديقي .. الأسلوب الأمثل هو أن نعلم الترتيب .. فننقل الياسوس أولاً ، ثم نستعيد رايكما السابق .

ابتسم الطيار بدوره ، وقال :

- فليكن .. هذا أكثر حكمة .

قائمه ، وهو ينخفض بالهليوكوبتر ، وينخفض بها على (أدهم) ، الذي تعزف طرقات الهليوكوبتر من النظرة الأولى ، وأترك أنها مزودة بمدفعين قهين ، فأسك (الاسلوت) من يافته ، وجنبه في قوة ، فوجهه على الولوجف ، والترع مسخما من جبهه ، أصغر فوهته يصدغ (الاسلوت) ، ولكن هذا الأخير أطلق ضحكة عصبية ، وقال :

- لو أنك تتصور أن هذا سيوفهم . فانت مخطئ بارجل .. أنا أعلم من هؤلاء .. إنهم ليسوا من رجال الشرطة ، كما قد تتصور ، بل هم زملائي السابقون في المكتب الخامس ، فتعلماني لـ (مور) أن يتصل بهم فور



تعرضي للخطر ، وهم يهرعون إلى هنا ليس لانتفاذ حياتي ،  
ولكن لمنعك من الحصول على ما لدى من أسرار ، ونظرًا  
لأنني عضو مخبرات سابق ، ولم تعد لي فائدة حاليًا ،  
فأفكر بك أن يولقهم ، وإنما سيدفعهم إلى قتنا معًا ،  
لأن هذا أكثر ضمانًا لهم لتسريب الأسرار .

فألقها ، وعاد يطلق ضحكة عصبية شائعة ، وخيار  
الهليوكوبتر بدلًا (الكميل) :

سأنته بهذا (الاسلوت) .. ماذا سيفعل ؟

هز (الكميل) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

.. أطلق بضع رصاصات للتعتير ، وبعدها إما أن يترك  
(الاسلوت) ، فنتكلم بعده ، أو يتثبت به ، فترسلهما في  
طرد واحد إلى الجحيم .

أطلق الطيار ضحكة مريحة ، وألقاها قال (الكميل) دعوة  
طريفة ، ثم ضغط زر الإطلاق ، في عصا القيادة ..  
وانطلقت الرصاصات ..

انطلقت في شريط متصل ، على مسافة نصف المتر من  
(أنهم) و (الاسلوت) ، فجعل الجواندان ، وأطلقا صهيقًا  
قويًا ، استرج بصرخة (الاسلوت) :

.. هل رأيت ؟

وأفرك (أنهم) أن (الاسلوت) كان على حق ، وأن  
رفاقه لن يترنموا في قلبه تون رحمة ، ما دام هذا يحفظ  
أسرارهم ، الذين يتصورون أنه اختطف رجالهم السابقين من  
أجلها ، فدفع (الاسلوت) بعيدًا في علف ، وانطلق نحو  
نحو الجواد الأسود بالقصير سرعة ..

وفي الهليوكوبتر ، مط (الكميل) شفتيه في أنف ،  
وهو يقول

.. لقد ترك (الاسلوت) .

تصقم الطيار سائرًا :

.. يا للظفارة !

ثم اندفع خلف (أنهم) ، مستغرقًا في جنال :

.. ولكننا سنظفر بأحدكما على الأقل .

وأطلق رصاصات الهليوكوبتر مرة ثانية ..

وفي هذه المرة ، أصابت الرصاصات الأرض ، خلف  
قصي (أنهم) يستنمترات قليلة ، قبل أن يشب على متن  
الجواد ، حلقًا ،

.. هنا يا صديقي .. مهمتك شاقة هذه المرة .

أطلق الجواد صهيقًا عصبانيًا هذه المرة ، ولكنه أطاق  
لأمره ، وانطلق بكل قوته نحو المدينة ، التي بنت أبعد من  
الوالع كثيرًا ، و (الاسلوت) يصرخ كالمنهون ، وهو يلتزم  
بقوده في شراسة :

- الفتوة .. الفتوة يا رفاق .

وقال (الكسول) في سطرية :

- ما الذي يقطعه هذا الساذج ؟ .. هل يتصور أنه سيسبق

هنيوكوير كنهذه بهراء عادي ؟

ثم نكز الطيار . مستطرفا في مرج :

- دعنا نثبت له أنه أصعب يا رجل .

ابنسم الطيار . وقال :

- عشرة جنيهات على أنني أستطيع إصابته في

منتصف ظهره مباشرة .

قال (الكسول) :

- أوجعها عشرين جنيهًا ، وأطلق النار على منتصف

رأسه .

هناك الطيار :

- طبعًا .. إنه أسهل رمان ربحته في حياتي .

وانطلق بالهنيوكوير في مهارة ، ثم التلع بمحاذة

الأرض نحو (أندم) ، وقال سطرًا :

- قل وداعًا للحياة أيها الجاسوس .

وأكدت له شاكسته أنه يصوب نحو منتصف رأس

(أندم) تمامًا ، فالتقط نفسًا عميقًا ، وكتم أنفاسه ، و...

وضغط الزناد .

★ ★ ★

## ٨ - مذاق الدم ..

أضحت نظرة حاتية من عيني العربية . وهي تتخضم

شعر الصغير في رفة ، فابنسم لها في معانة ، وراح

يضحك في مرج ، وهي تداعيه ، قبل أن تغتم في أسى :

- مسكين كنت يا صغيري .. روحك البرينة لا تجد من

يُشبعها ، فأملك لتجاءلك ، وتغشى معك أكل القليل من الوقت ،

وتتحدث معك فومًا عن مقلتها لوالدك ، ورغبتها في الانتقام

منه ، وكأنما تلوث لظرتك السوية بمذاق لثم الوحش .

ثم ضففته إلى صدرها في حنان ، متابعة :

- لماذا كان القدر قسيًا ، لمضحك أمًا كهذه ؟ .. وكيف

أغضابها والدك ؟

تعلق إليها الصغير في حيرة ، ثم عاد يتخضم ، وكأفقه

بدعورها لمعاودة المداعية ، ولكنها تنهت في حزن ، وهي

تتابع :

- لو أن الأمر بيدى ، لصلبتك ورحلت عن هنا ، ولما

تركك بين يدي تلك المتوحشة قط .. إنها تسعى لتحويلك

إلى وحش مفترس ، يهضأ أباء ويمقتله ، وربما يسعى في

استئصال لقلته ، أو ...

فأعلمها صوت قاصب ، يقول :

.. إن قلت تتجسسين عني .

انقضت العربية في ارتجاج ، واستدارت إلى (سونيا)  
في زعر ، وهي تضم إليها الصغير في قوة ، جعلته يهتق  
صرخة دهشة وألم ، والعربية تهتف :

.. سيدي .. إني ..

فأطعها (سونيا) في صرامة :

.. أنت خائنة لفرقة .

ثم انزعجت منها الطفل في عنف ، غائلة :

.. أتركك ولدي .

صرخ الصغير في فزع ، مع تلك الانزعاجة القاسية ،

والظفر باكتا في قوة ، وهو يحد يديه الصغيرتين إلى  
مريته ، وكأنها يستجد بها ، ولكن (سونيا) دفعت في  
غلظة إلى واحدة من خائمتها ، قائلة :

.. أعديه إلى حجرته .

حصلت الطائفة الصغير إلى حجرته ، وهو يصرخ  
ويبكي ، في حين استلج وجه العربية المستكة في شدة ،  
وهي تقول :

.. سيدي .. إني أعثر ، و ...

فأطعها (سونيا) في صرامة قاسية :

.. لصاب من تعثين ؟

قالت العربية في ارتجاج :

.. لصاب من ؟ .. لصابك أنت بالطبع يا مسز (آنر) .

أعك حانها (سونيا) في شدة ، وهي تقول :

.. ما كنتي تعطينه من أمراري ؟

شعب وجه العربية المستكة ، حتى صار إليه بروجوه

الموتى ، وهي تقول :

.. ماذا تقولين يا مسز (آنر) ؟ .. إني أجهل ما تتحدثين

عنه .. لك سمعتك بالمصادفة البحتة ، وأنت تتحدثين مع

الصغير عن والده ، ولم أتعد ..

فأطعها (سونيا) :

.. بالمصادفة البحتة ؟ .. جواب سطرلف يصعب

تصديقه .. وخاصة مع امرأة عاكس ، لا تؤمن كثيرا

بالمصادفات .

هتكت العربية في انهيار :

.. إنها الحقيقة يا مسز (آنر) .. أليس لك .

نومأت (سونيا) برأسها متلهمة ، وقالت :

.. ربما كانت كذلك بالفعل .

ثم غررت كنفها ، مستطردة في لا مبالاة :



والحركة مباغتة سريعة ، دفعت المرأة لمرحوض السباحة ،  
فاطلقت هذه الأخيرة صرخة دهر ..

.. ولكن ما الداعي للمخاطرة .  
هوى قلب المربية بين قدميها ، وهي تقول :  
.. ماذا تعنين يا سمير (أرثر) ؟  
أرضعت على شطى (سونيا) ابنة سيدة مثيلة ، وهي  
تقول :

.. لا عليك يا عزيزي .. لا تلقى نفسك بكل عبارة  
أنظنها .. ولكن المبري .. أتم تعطيني سائلاً أنك كنت بطة  
من أبطال السباحة ؟

قالت المربية في دهشة بالغة :  
.. أبطال السباحة ؟! .. مستحيل أن أقول هذا يا سمير  
(أرثر) ، فلنا لا أعرف السباحة قط .  
تأملت حيناً (سونيا) ، وقالت :  
.. تعظيم .

وبحركة مباغتة سريعة ، دفعت المربية نحو حوض  
السباحة ، فاطلقت هذه الأخيرة صرخة دهر ، قبل أن تسقط  
في الحوض ، وتغرق في أعماقه لحظة ، ثم تبرز على  
السطح ، صارخة في رعب :  
.. للشجدة يا سمير (أرثر) .. أنا لا أعرف السباحة ..  
سأخبر حتماً

ابنتهم (سونيا) في سكرية ، وقالت :

- خطا ١- كم سيحزننى هذا ؟

وأشعلت سيجارتها فى هواء .. ووقفت تراقب مربية صغيرها ، التى تصرخ مستعجدة ، وتغوص وتطفو ، حتى انهارت مغاومتها ، وفاحس جسدها لثمرة الأخيرة فى حوض السباحة ، فقلقت (سونيا) نغان سيجارتها ، وقالت ساخرة :

- يا للمسكينة !

واتجهت فى هواء عجيب إلى حجرة مكتبها ، المظنة على حوض السباحة ، والتلفت مساعة الهاتف ، وظلت راقم دائرة الشرطة ، ولم تكد تسمع محدثها ، حتى هلت بصوت منك :

- (فيليب) اتجدة يا (فيليب) .. لقد خرفت (أنيثا) ..

نعم .. مربية بنى الصغير .. يبدو أنها تعثرت وسقطت فى حوض السباحة ، فقلت حثها غرقا .. إنه مشهد بشع .. أسرع يا (فيليب) .. أسرع يا الله عليك .

وانتهت المحادثة وهي تهتم فى مطربة ، مستغرقة :

- معذرة يا عزيزتى (أنيثا) .. ولكن صدقنى .. لهذا

المطابقة ؟

كانت تسمح نفسها صيفا من سيجارتها ، عندما تدفع إليها (تولى) ، هاتفا :

- سيئتى .. لقد عثرت عليه .

بركت عينا (سونيا) فى شدة ، وتبخر من عطلها فى لحظة واحدة ، كل ما يخص (أنيثا) المسكينة ، وهى تهتف :

- عثرت عليه ؟

أجابها فى القهقري :

- نعم يا سيئتى .. لقد فقد وعيه فى أحد التوارع

الجانبية ، وعثرت عليه واحدة من نويرات الشرطة ، وكان مصافا برصاصتين ، واحدة فى فراجه اليسرى ، والأخرى فى فخذ اليمنى ، وبه آثار قسمة واضحة ، وفقد ثقته الشرطيان على الفور إلى مستشفى (بروكلين) ، حيث تم عمل فحص مبدئى له ، واستخرج الأطباء الرصاصتين ، وهو يركب الآن فى العجرة راقم تسعة ، تحت حراسة مشددة من رجال الشرطة ، تمهيدا لاستجوابه ومحاكمته .

أطلقت سيجارتها فى عصبية ، وهى تقول :

- لن يجهلوا وقتا لهذا .

سألها (تولى) فى لهجة :

- بم تأمرين يا سيئتى ؟

ضربت سطح مكتبها بكفها ، وهى تقول فى حزم :

- لابد وأن يموت هذا الرجل .

ورفعت عينها إلى (توني) مستردة في حدة  
- القيلة .

ابسم (توني) ابسمامة واسعة ، وكأنا راى له الأمر .  
وقال :

- سمعا وطاعة يا سيدي .

وأخبر القصر لتتأخذ الأمر ، في نفس اللحظة التي وصل  
فيها رجال الشرطة ..

وكان من الواضح أنها ستكون ليلة طويلة ..  
طويلة للغاية ..

\*\*\*

عندما ضغط قائد الهايكوير زر إطلاق القنابل ، في  
طرف عصا القيادة ، كان وثقا تمام الثقة من أنه -  
مستوف - أن يخطئ أبدا إصابة الهدف ، خاصة وهو يظفر  
على هذا الارتفاع المنخفض ، بمخازن (أدم) تقريبا .  
والجهاز التصويب الإلكتروني لديه تشير إلى أن رأس  
الهدف في موضع التصويب تماما ..

ولكن تظهر نوره ..

وفي بعض الأحيان ، يروق للقصر أن يتسحب نور  
القبولة ، في أي موقف يختاره ، على مسرح الحياة ..  
وهذا ما فعله ..

ففي نفس اللحظة ، التي ضغط فيها الرجل زر الإطلاق ،  
كان (أدم) يجذب عنان جواده جالسا ، وينحرف به عن  
مساره الطبيعي ..  
وطالبت الرصاصات ..

وفي مزيج من السرورية والشماتة ، قال (أكسيل) :  
- أخطأت الهدف .

عند انطوار حاجبيه ، وقال في حدة :

- لقد رأيت بنفسك كيف تحرك في اللحظة الأخيرة ، و ..  
بتر عبارته بفتة ، والتفت عيناه في شدة ، وهو  
بهاتف .

- ما الذي فعلته بالضبط ؟

كان (أدم) قد استغرق نصف دورة كاملة بجواده ،  
وانطلق به في آخر اتجاه يمكن أن يخطر لهم ..  
نحو الهايكوير مباشرة ..

وفي دشنة بالغة ، خلف الظنار :  
- إنه بهاجمنا .

قال (أكسيل) بذهول ، لا يظن من نيرة مستنكرة :  
- بجواه ؟

ثم استدرك في سرعة :

- أطلق النار يا رجل .. اسقطه سحفا .

ولكن الطيار جنب عصا القيادة بحركة فريزية . عندما رأى (أدهم) ينطلق نحوه ، على مسافة مترين تقريباً ، فارتفعت الهليوكوبتر بحركة حادة ، و (أكسيل) يصرخ :  
- قلت لك . أطلق النار .

تجاهن الطيار هذا الأمر تعانسا ، وهو يرتفع بالهليوكوبتر أكثر وأكثر ، وكأنما يفر من شبح مخيف .. لم يكن يدري لماذا تلجأ الفرع في أصالة على هذا القبح المماثل ، بعد أن ظل يسفر من الأمر كله طوال الوقت ؟ ..

ولكن شيئاً ما في أصالة أنباء بأن هذا الرجل ، الذي يتدفع بجواده نحو طائرة هليوكوبتر مقاتلة ، بكل هذه الجرأة ، هو حشنا رجل غير عادي ..  
رجل من طراز خاص ..  
ومخيف ..

وعلى الرغم من ارتفاع الهليوكوبتر ، صاح (أدهم) بجواده ، وهو يدعو إلى النظر :  
- هنا يا صديقي ، ارتفع إلى أقصى ما يمكنك .  
ووثب الجواد الأسود القوي ..  
وثب كما لم يفعل من قبل ، وكأنما يطير أوامر قلبه ، الذي يختلف عن كل من استطوعه من قبل ..

وأضاف (أدهم) وثبة أخرى ، عندما دفع جسده إلى أعلى ، متخلياً عن الجواد ، ومتشبهاً بالقائم المنطلي للهليوكوبتر ..

وفي لزج شديد ، صرخ الطيار :  
- لقد أمسك بنا .  
هناك (أكسيل) مشوهاً :  
- أمسك بنا ؟ .. في هذا الارتفاع ؟ .. هل جنتت يارجل ؟

أدعشه أن أخذ الطيار يرتجف على نحو عجيبي ، وهو يردد :  
- أمسك بنا .. لقد شعرت به .  
العقد حاجباً (أكسيل) في شدة ، ثم انتزع سلسه ، وصوبه إلى أرضية الهليوكوبتر ، وراح يطلق النار في عصبية ، فصاح به الطيار :  
- ماذا تفعل ياخذ عليك ؟

صاح (أكسيل) :  
- أفتنه .. ثو أنه تغلق بالهليوكوبتر .  
شحب وجه الطيار في شدة ، وهو يقول :  
- إته .. إته هنا .

احتدل (أكسيل) في حركة حادة ، وحنق في (أدهم) بذهول ، وهو يثب داخل الهليوكوبتر ، فاقلاً في سفرة :

مطيرة .. هل أزعجكما وجودي ؟

أنا (أكسيل) فرفة مسخسة نحو (أدهم) في سرعة مدحشة ، تنامي مجترقا مثله ، ولكنه فوجئ بغيرية سريعة من كلف (أدهم) ، تتجاوز ضعف سرعته على الأقل ، تطيح بمسحبه ، ثم شعر بلكمة كالقنبلة تنفجر في فكه ، مع صوت (أدهم) السافر ، وهو يقول :

« غطأ يا رجل .. أتم تبجك أنك إلى مطيرة العيث بالأكعب النارية ؟ »

دار رأس (أكسيل) في شدة ، في حين راح جسد الطائر يرفرف ، وهو يقول متضرعا :

« سأطيع كل أوامرك . »

قال (أدهم) في هدوء :

« دعنا نكبر هذا .. هنا .. اعط إلى ارتفاع متر واحد . أطلعاه الطائر على الفور ، فاحتس (أدهم) يلتقط مستمس (أكسيل) ، وصوبه إلى الأخير ، وهو يشم في هدوء ، قائلا :

« انظر إليها لترميل . »

قال (أكسيل) في غضب :

« إنها ليست نهاية المطاف .. سننتقي مرة ثانية حقتا . »

دفعه (أدهم) ، قائلا :

« سيستعنى هذا . »

فلز (أكسيل) خارج الهليوكوبتر ، التي تنور حول نفسها ، على ارتفاع متر واحد من الأرض ، فالتفت (أدهم) إلى الطائر ، وقال :

« تورك يا صديقي . »

حل الطائر حزام مقعده على الفور ، وهو يقول :

« ولكن من السهل تعقب طائرة هليوكوبتر ، في سماء

(الندن) .. لم يمكنك أن تذهب بعيدا . »

قال (أدهم) في هدوء :

« أشكرك على التصيحة .. والان فلز . »

وشب الطائر خارج الهليوكوبتر ، فاحتل (أدهم) مقعده

في سرعة ، وانوح بيديه ، قائلا :

« إلى الفضاء أبها التزملاء .. أتمنى لكم حظا أفضل ، في

المرات القادمة . »

وختم عبارته بضحكة ساخرة عالية ، وهو يرتفع

بالهليوكوبتر ، وينطلق بها نحو المدينة ، فصاح (أكسيل)

خاضعا :

« سأعثر عليه ، ولو كان هذا آخر ما ألقته ، في حياتي

كلها . »

أناء على مقربة صوت (الامطوت) ، يقول في عصبية :

« من الأفضل أن نعمل ، وإلا خسرنا الكثير . »



الفت (أكسيل) إلى (الاسلوت)، الذي تطلعن بالكاد  
من ألبود، وهو يستقر في حلق :

- هذا الرجل يعرف الكثير الآن، ووجوده على قيد  
الحياة يمثل لنا خطورة شديدة .

قال (أكسيل) في حدة :

- ولماذا أخبرته بهذا الكثير يا (الاسلوت) ؟

عقد (الاسلوت) حاجبيه ، وقال :

- لقد حققتي بمصل الحقيقة .

هتف (أكسيل) :

« حقا... لماذا لا تهرع عليك أعراضه إذن ؟

صاح به (الاسلوت) :

- أنظني كاذبا يا (أكسيل) ؟

صرخ (أكسيل) في وجهه غاضبا :

- بل أعتقد لم تعد صليبا كالأيام الطواني يا سهر

(الاسلوت) .

صاح (الاسلوت) :

- وأنت لم تعد مهندبا يا (ريتشارد) .

- كلا يشتبهان في مشاجرة كلامية طويلة . فولا أن

استوقظهما الطيار ، فأتلا في عصبية :

- مغفرة ألبها السيفان ، ولكن هل ستكتفيان  
بالمشاجرة ، وتتركان هذا الجاسوس يفر .

انتبها إلى سخافة ما يفعلانه ، فأنطع كل منهما إلى  
الأخر لحظة ، ثم اقترح (أكسيل) من ثيابه جهاز اتصال  
صغير ، وقال غيره :

- من (٦٠٢) إلى القيادة .. الهدف نجح في الفرار .

وسرق القمر الصغير ، وهو يحمل الآن الكثير من الخلايا

الرمادية .

كانت شفرة بسيطة ، تشرح المواقف كله في كلمات

موجزة ، أجاب عليها رئيس (أكسيل) ، قائلا :

- هذا يعني أن العملية أصبحت أكثر خطورة .

قال (أكسيل) :

- لهذا أطلب تطوير العملية ، ووضعها في الثانية (١) ،

مع علامتي زائد .

صمت رئيسه لحظة ، ثم قال :

- هذا يعني أنها عملية من الدرجة الأولى .

أجابه (أكسيل) في حزم :

- هذا ما أكصده بالضبط .

صمت رئيسه لحظة أخرى ، ثم أجاب :

- لفيكتور يا (ريتشارد) .. سأطلق سطرارة الإبحار  
الكبرى ، ولننتقل جسرًا في أعقاب الجانوس .  
وعندئذ اتسم (لاتسوت) في ظفر ، (إذ كان هذا يعني أن  
على (أدوم) أن يواجه أكبر وأضخم وألوى أجهزة الأمن  
في (انجلترا) مجتمعة ..  
وربما يعني هذا أنه سيواجه (انجلترا) كلها ..  
وبلا حواذٍ .

\* \* \*



## ٩ - الوحوش ..

انتفض جسد (ميري) انتفاضة مباغتة ، وهي مستعد  
وعينا دفعة واحدة ، بعد فترة طويلة من النفوس في  
غيبوبة عميقة ..

ومع التفاسنها ، قمت عينيها عن آخرها ، وحذقت  
في المكان المحيط بها في نفضة كبيرة ..

كانت داخل ما يشبه مغرًا ضيقًا للفلل ، الفرج فيه  
رائحة الفصح الطازج ، وأثرية العقول المستعدة ، وأمامها  
يجلس رجل ضخم الجثة ، استقبلها بانتمامة صغراء  
بفضحة ، كسخت عن أسنانه القنرة غير المنتظمة ..

وكانت مهيبة إلى ملحد محلي قليل ، وسط المغر  
تعلما ، وخطها أصوات رجال يتحدون ، أنظر إليهم  
صاحب الأسنان القنرة ، قائلا :

- لك استيفقت .

سمعت وقع أقدام ثقيلة تقترب منها ، ثم برز أمامها  
(أنتوني لويجي) ، صاحب ذلك المطعم الصغير ، الذي  
يتلقى الممنومات الوفرة المنتظمة ، وتطلع إليها لحظة في  
صمت ، ثم قال :

- كنت أظنك أكثر قوة ، ولكنك استقرت ست ساعات  
كامئة ، للخروج من شبيبته .

ازدبت لهاها ، السهرة على أعصابها ، وقالت لي  
سرية :

- ربما كنت أظنك الاستيقاظ ، حتى لا أرى وجوعكم  
البغيضة .

ثم بيد عليه أنسى اعتمام بياراتها ، وهو يشعل  
سجارتته ، ويقول :

- لعلك تشاءون : لماذا لم نقتك على الفور ؟  
قالت متهممة :

- هذا السؤال ثم يدور بخلدي قط .  
تابع وكأنه لم يسمعها :

- الحقيقة أنك أثرت دهشتي بشدة ، بثلث السهرة التي  
تتمتعين بها ، ولخيرتك الواضحة في أساليب الخداع  
والقتال ، حتى أنني سألت نفسي : إلى أية جهة تكتمين  
بالتحديد ؟

قالت ساخرة :

- ما دمت أهتم بك ، فأنا أقتني حذائي إلى جمعية ترفع  
بالتحويان .

تجاهل تعليقها مرة أخرى ، واستطرد :



- تربية معقدة إلى ملحد معاني قليل ، وسط التحرك لثابت .

- الشراء الوحيد المتولد ، هو أنك تلقيت تدريبات عالية  
المستوى ، بفوق ما يمكن أن تتلقاه فناء عابية ، من فتيات  
الشرطة ، كما أنك مصرية ، وهذا يعني أنك تنتمين - على  
الأرجح - لجهاز أمنى قوى .

ثم مال نحوها ، مستطردًا :

- كالمخابرات المصرية مثلاً .

قالت باهتمام ساطرة :

- هل أنت بكفى بالكشف ، أم أنت مبهورة ؟

هز رأسه لها ، وقال :

- لا هذا ولاذاك .

رأيت حاجبها بدشة مصطنعة ، وهتكت :

- عظيم .. تقدر لا تأمن به .. إنه لم تتجاهل قوى هذه  
العمة .

وملأها بنقرة صارمة صامتة ، فتأملت ساطرة :

- هذا يبشر بالخير .. ربما أمثلكه كرميد اسمى فى العمة  
القاسية ، فتصبح أكثر شهرة بالحيوانات المنزلية .

قال مساعده (كلو مارشيلو) فى يده :

- دعها تسطر ما شاء لها أيها الزوجم ، فسيتكس  
وتصرخ طويلاً ، عندما يصل (مورنى) .

قالت (منى) :

- ومن (مورنى) هذا .. وحيد قرن آخر ؟

أجابها (لويجى) فى هدوء :

- (ألكو مورنى) ؟ .. لا .. إنه ليس وحيد قرن آخر ، بل

هو أستاذ فى فن اقتزاع المطويات ، وخبير فى مهنته ،

إلى الحد الذى جعلهم يقولون عنه : إنه قادر على إيجاز

التمثيل الأكرية على الإفصاح عن تاريخها كله .

أطلقت ضحكة ساطرة ، وقالت :

- لدينا فى (مصر) دعابة شبيهة بهذا .

مال (لويجى) نحوها مرة أخرى ، وقال :

- والآن يا عزيزتى ، ماذا تعلقين ؟ .. هل تلبقننى كل

ما لديك الآن ، أم تتركى صليحة اقتزاع المطويات هذه

لصديقنا الرقيق (مورنى) .

مألته (منى) :

- لى لى .. أهو وسوم (مورنى) هذا ؟

فجأة ، هوى (لويجى) على وجهها بصفحة قوية .

أعجبها بأخرى أكثر قوة ، قبل أن يصرخ فى وجهها .

- لقد سمعت هذا .. إنه تسطرين طوال الوقت ، لا نظام

الخوف والرعب ، اللذين شبعنا فى أعماقك ، وهذا أسلوب

معروف ، ولكننى أمثله كثيراً .

أعترفت (منى) ، وأتركت خطف دم رافع يسيل من طرف شفيتها ، وهي تقول :

- يا لك من رجل عسرى مهذب !.. هل تشعر بالقوة والثقة ، عندما تضرب امرأة ؟

قال فى صرامة :

- بل أشعر بهما أكثر عندما أفتنها .

قال سافرة :

- ألا تسعين بـ (مورتي) هذا ، ليفتنها بدلاً منك ؟

عقد حاجبيه لطفات ، ثم قال :

- أنا أيضاً أجد بعض الإتيهام .

وسمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

- وربما استعرضتها معك ، إذا ما فطنت مقاضاتنا .

سأله :

- أية مقاضات ؟

جنب ملعنا ، وجلس أمامها مباشرة ، وهو يجيب :

- محاولات إقناعك بالاعتراف بكل ما لديك .. إنه أمر بسيط للغاية ، وإن بجسمك مشاك التعامل مع (مورتي) الجزار .. هذا ما نطلقه عليه .. ثم إننا سنتعاون فى هذا الشأن .. أنت تتحدثين ، وأنا أستمع . و (مارشيلكو) يسجل اعترافاتك .. هل رأيت ؟.. فى نضع السمعة كلها على عاتقك .

قالت فى سخرية -

- يا الشعوركم المزعج !

تراجع فى مقعده ، وهو يقول فى صرامة :

- أما لو وأصفت سخريتك وعنادك ، فكن أنتظر وصول (مورتي) ، بل سأستعرض مواقف على الفور .

قالت بسرعة :

- إننى أعترف بها .. لك موهبة فذة ، فى إثارة الشغلات والزعماء الآخرين .

تعلقد حاجبيه فى شدة هذه المرة ، وهو يقول :

- إذن فهذا يعنى أنك ترفضين الاعتراف المباشر أطلقت ضحكة سافرة أخرى . وقالت :

- سأكون أغنى امرأة فى العالم ، لو اعترفت بهذه البساطة .. أنت ولنا نترك ما يعنيه اعترافى ، لمجرد حصولك على ما لدى ، تصبح حياتى عديمة القيمة ، وإن تجد سبباً منطقياً للإبقاء عليها .

هز كتفيه ، وقال :

- الموت الصريح أفضل من الحياة مع عذاب مستمر .

قالت بسرعة :

- سأعتمد العذاب .

مط شففيه ، وقال :

- هذا ما تكونونه .

ثم انتقلت إلى (مارشيللو) ، مستطرذا :

- احضر الموكد .

برفت عينا (مارشيللو) في جمل ، وهب من مقعده ،

فأتانا :

- سيفا وطاعة ليها الزعيم .

بدأ التللي يتسلل إلى أصنافها ، و (تويجي) يقول :

- قبل أن تتساجلي عن موافقي ، التي أتحدث عنها .

ينبغي أن تعلمي أن الشيء الذي أجهده ، في الدنيا كلها ،

هو الظهي .

قلت :

- لهذا الفتحت مطعنا .

قال لي حماس :

- ثمانا .

ثم استطرذ في اهتمام بالغ :

- وأفضل ما يمكنني تجهيه هو أفراس (كهايبورجر) .

الأسريكي .. إنها الوجبة التي ملحت مطعسي شهرته .

وبالبحر ، متابعا في حماس حقيقي :

- هل تعلمين كيف تصنعين أفضل أفراس (كهايبورجر) ؟

تطلعت إلي في صمت ، والتللي في أصنافها يتضاعف

ويتضاعف ، وهي تتساجل عما يعنيه بحديثه هذا ، وهو

يقول ، دون أن ينتظر منها جوابا ، أو حتى تسأولا حائرا :

- في البداية ، نصلح الأفراس نفسها ، ولا تسأليني

كيف ، فإسر كله يكمن في جودة الخلطة المستخدمة ،

وهي سر الصنعة ، ولا يمكنني أن أخبرك أي شيء عنه .

قلت متهمكة :

- ولا حتى نوع التللاب المستخدمة ؟

لم يبد عليه حتى أنه سمعها ، وهو يتابع بشغف

عجيب :

- وبعد هذا تأتي بلوح من الصاج ، وترشه بقليل من

الزيت ، وتوقد النار تحته ، حتى يغطي الزيت ثمانا ، و ...

صمت لحظة ، ثم قال في تلذذ :

- نضع أفراس (كهايبورجر) .

مرت في جسدها تشعيرة عجيبة ، عندما بلغ هذه

الخلطة ، وتحولت هذه التشعيرة إلى ارتجالية خطيرة ،

عندما عاد (مارشيللو) حاملا الموكد ، وهو يقول في

جمل :

- ها هو ذا .

وضع (تويجي) الموكد أمامها ، وفوقه لوح الصاج ، ثم

أشعته ، وراح يرش الزيت في مهارة فوق اللوح ، وهو يقول :

- المهارة تكمن في وضع الأكراس لفترة مناسبة .  
بحيث تصبح نافذة تمامًا . دون أن تثير أي أضرار لها .  
وقدما ، التفتن عليها الضخم ، صاحب الأنفان  
الصراخ . وحل فيود مصمبها . ثم أمسك يديها في قوة .  
وهو يخلق ضجعة مهيبة . و (لويجي) يستطرد في  
صرامة :  
- كما سلتل بيدك الجسليتين .

شبهت على الرغم منها في لآخر . ولكنه استطرد في  
قسوة :

- راقبي الزيت جيدًا يا فتاتي . فما إن يبدأ في الظلمان .  
حتى لشوي راحتيك . حتى تفوح منهما رائحة الشواء  
الشمي .. استعدي .

كانت تصرخ في رعب . وعينها تحدقان في الزيت .  
والجميع من حولها يحملون ابتسامة واحدة مهيبة ..  
ابتسامة الوحوش ..

★ ★ ★

امتنع وجه المفلتس (جونز) في شدة . وهو يتطلع إلى  
(توني) في استنكار عصبي . وارتجبت أصابعه وهو  
يحاول إشعال سيجارته . ولثت نخلتها في توتر بالغ .  
وهو يقول :

- مسفر (يورساليثو) .. ما هذا الذي تطلبه مني هذه  
المرة ؟

أجابه (توني) في هدوء :  
- إنه لا يختلف كثيرًا عما أطلبه منك في كل مرة  
يا عزيزي (جونز) . مع طاري واحد . وهو أنك ستحصل  
على مكافأة مضاعفة هذه المرة .  
هناك (جونز) في عصبية :

- هل تمزح ؟.. ألا تترك خطورة الموقف ؟.. إنه  
تطاكيني بالذهاب إلى المستشفى . وتناول حجرة تلك  
الشاب . متجاهلاً طاقم الحراسة . وقتله . ثم الخروج بكل  
هدوء .. ألا تظن أنني أول من سئلته إليه أصابع  
اللاتهام . في هذه الحالة ؟

هز (توني) كتفيه . وقال في برود :  
- ولماذا تنبه إليك ؟

صرخ (جونز) :

- لماذا ؟.. يا له من سؤال !

ثم خفض صوته بسرعة . مستطردًا في الفعل :  
- سأكون أخطر من رأي حيًا يا رجل .. ألا تلهم هذا ؟  
ابتسم (توني) . وقال :

- لا نجعل هذا يهلكك .. لقد أهدينا الأمر بكل دقة .. إنك  
مستذهب لرؤية هذا الشاب ، بصفتك أحد رجال الشرطة ،  
الذين قاتلوه مباشرة ، وعندما تصبح وحدك في حجرته ،  
متحفظه في أوردته مباشرة ، بكلمة من الهواء تكفي لقتل  
هبل ، وفي هذه الحالة يكون سبب الوفاة الطبي هو سكتة  
قلبية مفاجئة .. من سيترك في أنها مقتلة ، مع كل  
إصاباته هذه .

أرنجيف (جوزف) ، وهو ينفث سيجارته . قاتلاً :  
- وماذا لو رأي أحدكم ؟

قال (توني) في خنوم :

- ومن يراك في حجرة مظلة ؟

قال (جوزف) نحوه ، وقال في عصبية :

- لو أن الأمر بهذه البساطة ، فلم لا تكلمه أنت ؟

عقد (توني) حاجبيه ، وقال :

- لقد حاولت .

نظر إليه (جوزف) في دهشة ، فتابع بسرعة :

- ولكنني وجدت حراسة مشددة على حجرته ، فقلت

لنفسى : (جوزف) وحده يمكنه تجاوز نطاق الحراسة هذا ،  
لأنه رجل شرطة .

تراجع (جوزف) ، وراح ينفث لسان سيجارته لحظات  
في عصبية ، ثم سأل في توتر :

- وكلم المتدافعة هذه المرة ؟

أشار (توني) بأصابع يده كلها ، وهو يتسهم ، قاتلاً :

- خمسة آلاف دولار .

تطلع إليه (جوزف) لحظة ، وقال :

- إنها لا تكفي .

عقد (توني) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

- لقد أصبحت جشعاً ، في الآونة الأخيرة يا (جوزف) .

قال (جوزف) في عصبية :

- إنني أخطر بمستقبلي كله هذه المرة .

تطلع إليه (توني) طويلاً في صمت ، ثم قال :

- حسن .. كم نطلب ؟

أجاب بسرعة ، وكأنيما أخذ الجواب مسبقاً :

- عشرة آلاف دولار .

تردد العقد حاجبي (توني) في شدة ، وقال :

- كان ينبغي أن أرفض هذا المبلغ المبالغ يا (جوزف) ،

ولكن من حسن حظك أننا نوتى هذه العملية أهمية بالغة ..

فليكن .. مستحصل على ما طلبت .

تأملت عينا (جوزف) في ظهر ، وهو يتنهد قاتلاً :



- وأنا سألتك المصيبة على الفور يا منستر  
(بورسلينو) .

وتدفع مذابراً المكان . وقد استحال تروعه واستكثره  
إلى حماس شديد ، فغط (توتى) شفتيه فى الزمراء ، وهو  
يقول :

- يا القفارة !

ثم التفت ساعية الهاتف ، وطلب رقم (سوتيسا)  
الخاص ، ولم يكده يسمع صوتها ، حتى قال :

- (جوتز) سيؤدى المهمة يا سيدي .. الآن على  
الفور .. وسيحصل على نفس المبلغ البحت .. عشرين  
ألف دولار .. بالتأكيد يا سيدي .. سأخبرك فور انتهاء  
التفكير .

ولم تأس التغطية ، التي أنهى فيها المحادثة ،  
كان (جوتز) يتنطق بسيارته نحو المستشفى ، وهو يتحدث  
إلى نفسه فى حماس ، قائلاً :

- يا لحظ الحسن !.. إنها صفقة رائعة بكل المقاييس ..  
سأقتل تلك الوغد ، الذي حطم كلنى فى الإمارة ، وأحصل  
على عشرة آلاف دولار أليها .

التفت نفثا عسيفا ، وراح يطلق صليزا منقوتا من بين  
شفتيه ، وقد زال توتره كله ، مع حماسه الجديد ، حتى بلغ  
المستشفى ، فأوقف سيارته فى الهواء ، وصعد إلى الحجرة  
رغم تسعة ، وانقسم فى وجه طاقم الحراسة الواقف  
أمامها ، وهو يقول فى مزح :

- كيف حالكم أيها الرجال ؟.. هل يسير كل شيء على  
مايرام ؟

أجابوه بالشماسة معاكسة :

- نعم أيها المفضل .. لم تواجه أية مناعب حتى الآن .

أشار إلى الحجرة ، وهو يمشي :

- هل استعاد الرجل وعيه ؟

هل أحدهم رأسه تلياً ، وقال :

- لا .. ليس بعد .

لوما برأسه متلفها ، ثم قال بلهجة توحى بالاهتمام :

- أهو الرجل نفسه ، الذي هاجمنا فى الإمارة .

قال أحدهم فى حذر .

- ومن يكون سواء ؟

قال (جوتز) فى حدة :

- من يكون سواء ؟.. يا له من سؤال !.. أعده هي

القاعدة الوحيدة ، التي يهتم عليها فضيتكم ؟.. أكم يتحدث

أى شخص من هويته ؟

فرئيك رجال العرسة ، وفلا أئدعهم !

- عئما يستعبد و عهه سئ ...

قأطعه ( جوتز ) :

- عئما يستعبد و عهه ١٩ . ولم لا يئئئ هذا الآن ؟

ثم أئجه إلى المئجرة ، و دلع بابها ، مستطردًا :

- نظرة واحدة إلى و جهه ، تكفيلني لعسم الأئمر .

أئجه أئدعهم إليه ، ولكنه استأطفه بأشرفة حائسة ،

و قال في لهجة أمرة صارمة :

- أستطيع حمالة نفسي .

و دلف إلى المئجرة في سرعة ، فقل أن يعترض أئدعهم ،

و أغلق بابها خلفه ، ثم استد إليه يئئث في سئدة ، فقل أن

يسطر على قفأسه ، و يخرج المئطن القأرأ من جيبه ،

مضغفًا :

- أئضل ما ألقه ، هو أن أئهم هذه العملية بسرعة .

و أئجه إلى حيث يرأد ( حسام ) ، وسط أئجهزة طبية

عئدة ، و ألقى نظرة على و جهه ، وهو يئئتم :

- ثم تكن جئلسي ذرة واحدة من أئشه في هويئك .

ثم كئشف ذراع ( حسام ) ، و ملأ المئطن القأرأ بالهواء ،

ثم يئكه في عروقه يئئئ ترأد ..

و أئصبح الموت كأب قومئئ ..

أو أئئئ ..

★ ★ ★



ثم كئشف ذراع ( حسام ) ، و ملأ المئطن القأرأ بالهواء ، ثم

دسه في عروقه ذرة واحدة

مسموح أن (أدعم) أصبح يمتلك طائرة هليكوبتر الآن .  
وهو ينطلق نحو (العين) ، إلا أنه كان يعلم أن الطريق ممتلئ  
نعمانا فيما قاله ..

من السهل تعقبه في طائرة هليكوبتر ..

ولهذا لم يبلغ (أدعم) قلب العاصمة بفائزته ، وإنما  
عبط بها على مشارف المدينة ، وسط دغشة الممرات  
البائسة ، وفخارها وهو يهتف ثيابه ، ويستعيد أناقته ،  
واهتمامه في وجوه الجميع .. فنادى :

- هبوط اضطراري .. تقبلوا احتلالى .

ليائل المارة نظرات حائرة ، في حين راح شرطى  
المرور يشل طريقه بينهم في حزم ، وهو يقول :  
- انسحبوا الطريق للشرطة .. لقد ارتكب هذا الرجل  
مخالفات بالجملة .

وأخرج دغتر مخالفاته ، وهو يسجل بصوت مسموع :  
- التهبوط وسط الطريق دون ترخيص ، وتجاوز إشارة  
حصراء ، و ..

بتر عبارته بفتة ، وهو يتكلم حوله ، قبل أن يهتف :  
- أين قائد الهليكوبتر ؟

أشار المارة إلى طريق جانبى ، وكان بعضهم :  
- لقد انصرف ، وترك طاقته .

التقط الشرطى البطالة التي تركها (أدعم) ، وأرأى عليها  
اسم (الامتوت) ..

سهر (الامتوت) ..

ولم اللحظة نفسها ، كان (أدعم) يقطع الطريق الجانبى  
في خطوات واسعة ، ثم تعرف منه إلى طريق رئيسى ،  
وجهره إلى آخر فرعى ، وراح يتنقل من طريق إلى آخر ،  
حتى بلغ أحد الطرق الرئيسية الواسعة ، فاستوقف واحدة  
من سيارات الأجرة ، وقال لائقها :

- سطار (هيترو) .

انطلقت السيارة إلى المطار ، في حين استرخى هو في  
مقعده الخلفى ، يسترجع الموقف كله ..

لقد حصل على ما يكفي من معلومات ، ويمكنه تسميتها  
بالبحث والتحري في (نيويورك) ، كما يمكنه الاتصال  
برجال مكتب المخابرات المصرية هناك ، ليوفوا به  
التصاريح اللازمة ، وينوصوا إلى بعض النتائج ، قبل حتى  
أن يصل إلى هناك ..

ولكن ماذا عن (الامتوت) ؟ ..

لقد السؤال إلى ذهنه بفتة ، فاعتقد حاجبيه في شدة ،  
وهو بعد دراسة الموقف كله من جديد ..

لقد انتزع المعلومات كلها من (الاسلوت)، ثم تركه على قيد الحياة، سليماً معافى، واستعد للرحيل .. وهذا لا يصلح قط ..  
 إنه يعرف طراز الرجال من أمثال (الاسلوت) ..  
 إنهم أشبه بالتمور ..  
 لقد تبدو دائنة وجميلة، لو استأنسها المرء منذ صغارتها، بل قد شعاع تناول الفاكهة والمضراوات ..  
 إلا إذا ذلقت طعم الدم ..  
 مذاق الدم وهذه يعينها إلى وحوش مفترسة، لا تعرف الرحمة، ولا يهنا لها بال، إلا بزيارة المزيد من النعاه ..  
 وهزيمة (الاسلوت)، رجل المظاهرات البريطانية السابيل، وعميل منظمة (إسك) العالي، لها حتما مذاق الدم في حلقه ..  
 أنها ستأثر جنونه ووحشيته، وتدفعه لإرتكاب أفعال صفاة وعنفية ..  
 أو تدفعه لإبلاغ (سونيا) بكل ما حدث ..  
 وهذا يصلح قارئاً سفيهاً ..  
 مستطعم (سونيا) أنه خلفها، وأنه عرف الكثير من أصرارها، وعلم صلتها بزعامة المنظمة، و ..  
 وإن تجلس في انتظاره ..

ستختلي بقية، كما فعلت من قبل وستحصل معها إليه ..  
 أيتها ..  
 الآن، الذي تتخذ منه سلاحاً للضغط عليه وهزيمته .. ومع الانقطاع (سونيا)، ستصبح كل المعلومات التي لديه عديمة القيمة ..  
 « توقف .. »  
 أنفي تلك الأمر إلى سائق السيارة في حزم شديد، جعل قدم الرجل تضغط فرامل السيارة على نحو غريزي، قبل أن يلتفت إليه، ويقول في دهشة :  
 - ولكننا لم نصل إلى المطار بعد يا سيدي ..  
 ناوله (أفهم) أجزاً مضطربة، وهو يقول :  
 - لا بأس .. سأعيط هنا ..  
 هناك رجل في حماس، عندما رأى النفود :  
 - هذا جفك يا سيدي .. فتنهبط حيثما يحلو لك ..  
 الخائر (أفهم) السيارة، واتجه في خطوات سريعة إلى أقرب هاتف عمومي، وطلب رقم مكتب المظاهرات في (لندن)، ولم يكده يسمع صوت محدثه، حتى قال :  
 - أها (إن - أ) ..  
 هناك صاحب الصوت :

- (أدهم) .. أفلا بك يا رجل .. كيف حالك ؟

قال (أدهم) في سرعة :

- في خير حال .. اسمعني جيّدًا ، فقيمت لدى دقيقة واحدة أظيعها .. لقد أنهيت الجزء الأخير من المهمة ، ولكن هناك بون ينبغي إسماعته أولاً ، وإلا أقصد الحفل الموسيقي كله ، وأعتقد أنني سأبلى حتى أخرسه ، أما بالنسبة لـ (ملي) و (حسام) ، فأريد منهما أن يتفكراني في المكان المتعلق عليه في (نيويورك) ، وهذا يعني ضرورة أن تسافر (ملي) إلى هناك ، في طائرة ثانية ظهرًا ، و...

قاضيه زميله في تردد :

- ليست أظن هذا ممكنًا يا (أدهم) .

أقز قلب شديد إلى أصابع (أدهم) ، وهو يبيض على سماعه الهاتف في قوة ، ويقول :

- ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه زميله :

- بالنسبة إليهما ، لم تمر الأمور على ما يرام .

كزّر (أدهم) في توتر :

- ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه زميله في أسي :

- شرطة (نيويورك) ألفت القبض على (حسام) ، ولكنه هرب منهم ، متخفًا نصف المبنى تقريبًا ، وأصابته بعض رصاصاتهم ، ويبدو أن أحدهم حاول قتله باسم ، وفقد وعيه في أحد شوارع (نيويورك) ، فطارت عليه سيارة شرطة ، وهو يرقد الآن في الحجرة رقم تسعة ، في مستشفى (بروكلين) .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول في توتر أكثر :

- وماذا عن (ملي) ؟

صمت لرجل لحظة ، ثم أجاب في تردد :

- لقد .. لقد اختلت .

كانت أصابع (أدهم) تنحصر سماعه الهاتف ، وهو

يقول في غضب :

- اختلت ؟! .. ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟

أجابه الرجل :

- لقد تطوّرت الأمور ، بينها وبين (لويجي) ، واتضح

أنه يعمل لحساب (إيطاليا) ، وراحوا يطاردون (ملي) في

قلب (روما) ، وتسمّبوا في مصرع المعلق العسكري

هناك ، ثم ظفروا بها ، ولا تدري شيئًا عنها .

تقبّض برلمان من غضب هائل ، في قلب (أدهم) ،

وزميله يتابع :

- ولقد كنا نقوم بتعرياتها ، ومنعشر عليها بالن الله ، حتى لو كانوا قد تخلصوا منها ، لو ..

فقطعه (أدهم) في سرامة :

- لو أنهم منوا شعرة واحدة منها ، ان يحدوا شجرا والحد في الأرض كلها ، يمكنهم الإخفاء فيه بشئ .

لأن زمينه في لقي :

- (أدهم) ، إنها ليست عملية التكاثرية .. لا تنس أن ..

فقطعه (أدهم) مرة أخرى في حزم مخيف :

- إلى اللقاء يا صديقي .

صاح الرجل :

- (أدهم) .. لا تنهز يا رجل ، ولا ..

ولكن (أدهم) أنهى المحادثة ، وكل ثرة في جسده تنفجر بالقلق والغضب والثورة ، وسكنر يغادر كالمينة الهاتف ، عندما رأى فجأة مصطفا سوزا إلى رأسه ، وخلفه (أكسيل) يقول :

- يا للمصادفة !.. لقد التقينا مرة أخرى يا رجل .

رفع (أدهم) قبضته بسرعة ، ليكلم (أكسيل) ، ولكن قبضته توقفت في الهواء ، وحاجباه يتعطفان في شدة ، وهو يدبر عينيه في تلك المشهد المبهر أمامه .. لقد كانت كالمينة الهاتف محاطة بهيئ من رجال الشرطة ..

أكثر من ثلاثين رجلا ، يصوبون أسلحتهم إلى هدف واحد ، في تحفز واضح ، وأصابعهم متألمة لضبط الزناد ، عند أول حركة مرئية منه ..

وفي سفرة شامسة ، قال (أكسيل) :

- هيا .. اعترف يا رجل .. لقد خسرت المعركة .

ولم يطلق (أدهم) على عبارته ، ولكن المشهد المائل أمامه كان يوحي بأن (أكسيل) على حق ..

لقد خسر (أدهم) هذه المعركة ..

ويكل وضوح .

\*\*\*

انتهى الجزء الثالث بحمد الله

وبدأ الجزء الرابع والأخير

( الضربة القاصمة )